الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف . المسيلة

العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: ..... /2019
رقم التسجيل:

دور العلماء الجزائريين في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال العهد العثماني (1518م -1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة: سليمة بوبرة

إشراف الأستاذة: د/ منى صالحي

السنةالجامعية: 1439- 1440هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

قال تعالى:

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

سورة النمل – الآية 19

إلى تلك الغالية على قلبي، ورفيقة الدرب أمي **اسبارك** التي أحيا وأموت من أجلها

إلى ذلك الغالي، الذي كان طول الحياة سند الناء يمرنا بعطائه وعطفه وحنانه أبي العزيز **البشير**

إلى أخواتي اللواتي يربعن عر شقلبي، وإلى أعز وأغلى ما أملك في الوجود إخوتي:

رابح، الطيب، صبرينة، نجية، فتيحة

وإلى كل الأهل والأصدقاء

سليمة

□شكر وعرفان

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه

الحمد له ملئ السماء وملئ الأرض وملئ ماشاء من شيء بعد

اللهم لا ثقة إلا بك، ولا أمل إلا فيك، ولا تسليم إلا لك، ولا تفويض إلا إليك،

فلك الحمد حمدا طيبا مباركا لتوفيقي لإتمام هذا العمل،

فالحمد لله أوله وأخره

في البداية يطيب لي أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير للأستاذة المشرفةمنى صالحي تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله" فجزاك الله خير الجزاء

ولا يفوتني أن أشكر أعضاء المناقشة بقبول مناقشة المذكرة، وكلي عزم على أخذ نصائحهما وتوجيهاتهما بكل الاعتبار والتي سيكون لها عظيم الأثر في إثرائها ولكل أساتذة الكلية.

ولكم مني أسمى العرفان يا من ساعدني ومد لي يد العون من قريب أو بعيد

□

قائمة المختصرات:

ت= توفي

تح = تحقيق

تر = ترجمة

تع = تعليق

ج = جزء

دت = دون تاريخ

ص = صفحة

ص ص = تعدد الصفحات

ط = طبعة

م = ميلادي

مج = مجلد

مر= مراجعة

ه = هجري

page= p

مقدمة

شهد التاريخ السياسي والعسكري للجزائر خلال العهد العثماني اهتماما بالغا من طرف المؤرخين الجزائريين والغربيين، حيث انصبت جل اهتماماتهم ودراساتهم حوله، في حين أغفل التاريخ الثقافي خاصة وأن المؤرخين الغربيين قد صوروا لنا الحياة الثقافية بالجزائر في تلك الفترة، على أنها جهل وتراجع وانحطاط في مختلف الميادين الثقافية والمعرفة الإنسانية، في ظل غياب دراسات محلية تصف وتتناول الوضع بشكل موضوعي، اعتمادا على وثائق ومصادر هذا العصر وعلى الرغم من ظهور دراسات حديثة تناولت جوانب من الحياة الثقافية إلاأنها لازالت بحاجة لتعمق والتوسع أكثر.

ولعل من أهم الموضوعات الثقافية للجزائر العثمانية موضوع العلماء الجزائريين الذين ارتحلوا إلى المشرق، لأداء فريضة الحج أو بغرض الاستزادة في العلوم المعارف من الحواضر الكبرى هناك، وهذه الحركية العلمية نحو المشرق خلقت نوعا من العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق.

الإشكالية:

لإبراز الروابط الثقافية بين الجزائر والمشرق من خلال تواجد علماء الجزائر هناك وللتعرف على دورهم ومكانتهم العلمية بالمشرق، ولإثراء هذا البحث ولإعطاء صورة واضحة ومتكاملة حول الموضوع لابد أن نطرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى ساهم العلماء الجزائريون في إثراء الحياة الثقافية والعلمية بالمشرق الإسلامي خلال العهد العثماني ؟

واندرجت تحتها مجموعة من الأسئلة الفرعية هي:

فيم تمثلت مظاهر وأشكال التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق ؟

فيم يكمن الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق ؟ وما هي أهم الأنشطة الفكرية والعلمية التي مارسوها هناك ؟

أسباب اختيار الموضوع:

- ميولاتي الشخصية نحو البحث في الموضوعات الثقافية والتاريخ الثقافي للشعوب، على اعتبار أن الثقافة مرآة عاكسة لمدى رقي وتحضر أي شعب من الشعوب.
- ارتباطنا وانتماؤنا الحضاري والثقافي بالمشرق كعرب ومسلمين، هو ما دفعني لتناول موضوع يخص العلاقات الجزائرية المشرقية خاصة في المجال الثقافي.
- وجود نخبة من العلماء الجزائريين ذاع صيتهم في كل أرجاء العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، لكنهم لم ينالوا حظهم من الدراسات وغفلت الكثير من إسهاماتهم الحضارية.
- مبالغة المؤرخين الغربيين وبعض أنصار المدرسة التاريخية الفرنسية، في تزيف الحقائق وتصوير الجزائر في تلك الحقبة بصورة حالكة ورجعية، لذا وجب علينا البحث والدراسة وإبراز سمات الثقافة الإسلامية التي كانت من المرتكزات الأساسية خلال العهد العثماني وكشف بعض النقاط المضيئة في ذلك العهد.

المنهج المعتمد في الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي الوصفي، لأن طبيعة موضوع الدراسة فرضت ذلك للإجابة على الإشكاليات المطروحة، بهدف التوصل إلى الحقائق التاريخية، حيث تطلب منا الموضوع تحليل الوقائع والأحداث، فيما يخص الإسهامات الثقافية والفكرية لعلماء الجزائر بالمشرق العربي، وذلك من خلال إبراز ممارستهم لمختلف الأنشطة العلمية والثقافية هناك كالتدريس، والتأليف، وتحليل نصوص المناظرات والإجازات العلمية، واعتمدنا على المنهج الوصفي لوصف مظاهر وأشكال التواصل بين الجزائر والمشرق.

خطة البحث: وقد قسمت بحثي إلى الخطة التالية:

الفصل التمهيدي: وذكرت فيه لمحة تاريخية عن العلاقات الثقافية والتواصل الحضاري بين المغرب الأوسط (الجزائر) والمشرق قبل العهد العثماني، الذي ارتكز أساسا على رحلات الحج التي شكلت ذلك التواصل الروحي والثقافي بين الجزائر والمشرق، والرحلات العلمية التي كان يقوم بها العلماء وطلبة العلم من المغرب الأوسط نحو الحواضر الإسلامية قبل العهد العثماني.

الفصل الأول: وقد تطرقت فيه إلى مظاهر وأشكال التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق خلال العهد العثماني، حيث شكلت الرحلة الحجازية أهم الروابط والمظاهر الثقافية التي ربطت الجزائر بمحيطها العربي الإسلامي، كما مثلت الإجازات العلمية وما تضمنته من مواد ثقافية إحدى آليات التواصل الثقافي الفكري بين علماء الجزائر ونظرائهم المشارقة.

الفصل الثاني: وخصصته للإسهامات الثقافية والعلمية لعلماء الجزائر المتواجدين بالمشرق العربي، من خلال ممارستهم لمختلف الأنشطة الفكرية والعلمية هناك، كالتدريس وعقد المناظرات أو ترك المؤلفات.

وفي الأخير خلصنا إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا كما دعمنا موضوعنا هذا بمجموعة من الملاحق والمراجع، ثم قائمة المصادر والمراجع.

المصادر المعتمد عليها في البحث:

اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر التي تناولت موضوع بحثي من قريب أو بعيد، فكانت متنوعة بين فهارس ومعاجم وكتب الرحلة إضافة مراجع ودراسات حديثة، اهتمت وتناولت تاريخ العلاقات الثقافية والتواصل الفكري والحضاري بين الجزائر والمشرق خلال العهد العثماني والتي استقيت منها مادتي ومن أهمها:

رحلة المقري إلى المغرب والمشرق: وقد حققها الدكتور محمد بن معمر وهي حصيلة تنقلاته بين تونس وفاس والحجاز ومصر والشام، وتكمن أهميتها في كونها ترصد

بعض رحلات المؤلف بتواريخها وتجمع ما تبادله مع العلماء والأعيان، من أهل الشام والحجاز ومصر من تقارير ورسائل وإجازات عامة.

مقدمة ابن خلدون: وقد أفادتني المقدمة في موضوع الرحلة العلمية وخاصة في فضل الرحلة في طلب العلم.

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: لمحمد المحبي ويضم تراجم لعدد كبير من علماء وأعيان من أهل الشام والحجاز ومصر وأهل المغرب الإسلامي، وقد اعتمدت عليه في الترجمة بعض المشاهير من علماء الجزائر والمشرق.

فتح الإله ومتنه في التحدث بفضل ربي ونعمته: لمحمد أبوراس الناصر وهو عبارة عن سيرة ذاتية، ورحلة حجازية علمية وقد أفادني كثيرا في عرض المناظرات التي جرت بينه وبين علماء المشرق العربي.

فهرس الفهارس والإثبات والمعاجم والمشيخات والمسلسلات: لعبد الحي الكتاني ترجم فيه صاحبه لكثير من العلماء ومن بينهم العلماء الجزائريين.

تاريخ الجزائر لأبو القاسم سعد الله: فقد تناول فيه المؤلف كل ما له علاقة بالحياة الثقافية والفكرية والأدبية في العهد العثماني، وقد استعنت به في مفهوم الرحلة الحجازية وأنواعها.

الدراسات السابقة:

العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك: لعبد الرحمان بلعرج رسالة ماجستير، وقد ساعدتني في إعطاء صورة عن العلاقات الثقافية والتواصل الحضاري بين المغرب الأوسط والمشرق العربي قبل العهد العثماني.

الدور الثقافي لعلماء الجزائر، من خلال ثلاثة نماذج أحمد المقري، يحي الشاوي، عيسى الثعالبي، رسالة ماجستير وتعد من أهم الدراسات التي سلطت الضوء على الدور

الثقافي لنماذج الثلاثة بالمشرق العربي خلال العهد العثماني، أفادتني هذه الدراسة وكانت منطلقا لبحثي في هذا الموضوع.

صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعقبات، و من أهم الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا:

- قلة المراجع والدراسات التي تتناول المواضيع الثقافية مقارنة مع المواضيع السياسية والعسكرية.
- غياب دراسة سابقة للموضوع، رغم وجود دراسات سابقة تشترك مع الموضوع في بعض الجزئيات فقط.

وفي الأخير نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا من قريب أم بعيد في إعداد هذا البحث.

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط (الجزائر) والمشرق الإسلامي في العهد الزياني

أولا: الرحلة كمظهر من مظاهر التواصل الثقافي

ثانيا: رحلة الحج ودورها في التواصل الثقافي

ثالثا: ظاهرة المجاورة بالمحرمين الشريفين

رابعا: الرحلة العلمية ودورها في التواصل الثقافي

شهد المغرب الأوسط خلال تاريخيه عدة دول في العهد الوسيط تناوبت على حكمه، كانت لها علاقة وطيدة مع بلاد المشرق الإسلامي، كما أشارت إليه المصادر التاريخية وكتب التراجم وخاصة في المجال الثقافي، ولعل أهمها تلك العلاقات التي ربطت بين الزيانين والمماليك ما بين القرنين (07_09هـ/12_14م)، وهي الفترة الأبرز في العلاقات والتبادل الثقافي والعلمي فكانت العواصم الإسلامية الكبرى والقاهرة، والحجاز تستقبل العلماء والطلبة الوافدين إليها.

ومن أبرز العوامل التي ربطت بين جناحي العالم الإسلامي الشرقي والغربي، رابطة الدين الإسلام ورابطة الخلافة التي كان مركزها مصر، بالإضافة إلى رابطة الحج، خاصة وأن ركب الحج المغاربي يمر عبر الأراضي المملوكية، وهو ما خلق نوع من التواصل الفكري والعلمي بين حجاج المغرب الأوسط ونظرائهم المشارقة.

أولا: الرحلة كمظهر من مظاهر التواصل الثقافي

تتشابك مفاهيم الرحلة[1] فهي تعني الانتقال من بلاد إلى أخرى لدوافع تختلف بالاختلاف الإنسان والزمان والمكان[2]، كما تعني مجموع الآثار الأدبية التي تتناول المصطلحات الأدبية والانطباعات التي يأخذها المؤلف عن الرحلة في البلاد المختلفة،

[1] الرحلة: لغة بالكسرة وتعني الارتحال، والرحلة بالضم تعني الوجه الذي تقصده وتريده يقال مكة رحلتي أي وجهي الذي أريد أو ارتحل إليه، مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج2، دار التراث الإسلامي، **الكويت**، 1997، ص60. انظر عبد المجيد فيروز أبادي، **قاموس المحيط**، مراجعة، أنس محمد، زكريا جابر أحمد، ط2008، دار الحديث، **القاهرة، مصر**، 2008، ص 226.

[2] حنيفي هلايلي، "الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورتلاني وأبو راس الناصر"، **مجلة الشهاب الجديد**، ع07، 22 ربيع الأول 1429/ مارس 2008،**الجزائر** ص 21.

وقد يتعرض لوصف مايراه من عادات وتقاليد وسلوك وأخلاق، وتسجيل دقيق للمناظر التي يشملها مرحلة بمرحلة[1]

وبالتالي فإن الرحلة عبارة عن مذكرات يدونها أهلها أثناء الرحلة والتجوال، وما تتضمنه من علوم وفوائد التي استفاد منها في وجهته وسلسلة الإسناد التي حصل عليها. والغالب أن الرحالة كان يحرص على تدوين المذكرات وهو في رحلته، حتى لا تفوته أهم المعارف والفوائد لكنه لا يخر رحلته إلى الناس إلا بعد التنقيح [2].

دوافع الرحلة: ولعل من أهم دوافع الرحلة إلى بلاد المشرق الإسلامي هو الدافع الديني، كأن يرتحل إلى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمان والتوبة وتطهيرا للنفس من دنس الذنوب، وعهد السير على الطريق المستقيم،[3] أي زيارة مكان مهبط الوحي الذي انطلقت منه الدعوة المحمدية، وشهدت حركة الصحابة رضي الله عنهم[4].

وبعد الباعث الديني نجد أن الدافع العلمي من أهم بواعث الرحلة إذ يسعي الرحالة لأخذ العلم مباشرة عن الشيخ والجلوس إليه، ولذلك أهمية كبرى في التعليم، بالإضافة إلى التعرف على مناهج التعليم والمستجدات الطارئة في مختلف الفروع العلمية[5]، وقد كان

[1] يمينة عجناك، "أدب الرحلة إلى الحجاز خلال القرن11، نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب، نموذجا"، **مجلة البحوث**، مج 3، ع 11، ، جامعة الجزائر د.ت، ص11، محمد سعود الحمد، **موسوعة الرحلات العربية والمعربة والمخطوطة والمطبوعة**، دار الكتب والوثائق القومية، **القاهرة**، مصر، 2007، ص11 . ا

[2] الحسن الشاهدي، **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**، ج 1، منشورات عكاظ، **المغرب**، 1990، ص 65.

[3] فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 2002، ص 19.

[4] علي القلصادي، **رحلة القلصادي**، تح: محمد أبو الاجفان، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، **تونس**، 1978، ص 59.

[5] عبد القادر ربوح، "الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال "القرن 11هـ/ 17م، (يحي الشاوي أنموذجا،)" **مجلة البحوث والدراسات التاريخي، الجزائر**، 2018، ص 300.

العلماء والطلبة يسعون لطلب العلم من منابعه الأصلية، في العواصم الإسلامية الكبرى التي أصبحت محط أنظار طلبة العلم.[1]

ومن الدوافع الهامة للرحلة الدوافع السياسية كالوفود والسفارات التي يبعثها الملوك الحكام للدول الأخرى، لتبادل الآراء وتوطيد العلاقات أو للمناقشة شؤون الحرب والسلام[2].

بالإضافة لدوافع أخرى كالدوافع السياحية والثقافية التي تصدر عن الرغبة في التنقل وتغير للأجواء والمناظر وتجديد الدماء، بالمشاهدة والمعاصرة ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر، واكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع، وقد تكون لتعرف على المعالم الأثرية الشهيرة، كالآثار والمنارات والأبراج، أو الكهوف والغرائب، كما أن هناك دوافع أخرى كالسخط على الأحوال وضيق العيش أو الهروب من العقوبة[3].

ثانيا: رحلة الحج ودورها في التواصل الثقافي

تعد رحلة الحج رحلة دينية لأداء فريضة الحج، لقوله تعالى﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾[4]، وقد عرف أهل المغرب الأوسط بحرصهم الشديد على أداء فريضة الحج باعتبارها ركنا من أركان الإسلام أولا، ثم ما سنحت لهم فرضة وراء هذه الفريضة من لقاء إخوانهم المسلمين والتواصل معهم من كل

[1] نواب محمد عواطف، **الرحلات المغربية والأندلسية كمصدر أساسي من مصادر تاريخ الحجاز**، مكتبة الملك فهد، **المملكة السعودية**، 1997، ص36.

[2] فؤاد قنديل المرجع السابق، ص 20.

[3] فؤاد قنديل المرجع نفسه، ص 20.

[4] سورة الحج، الآية 27، ص 335.

أقطار العالم الإسلامي، فضلا على أن الرحلة الحجية ذهابا وإيابا كانت تتخللها لقاءات علمية[1].

ورحلة الحج فوق ذلك رحلة مباركة يهجر فيها الحاج أهله وأرضه ليتصل اتصالا مباشرا بالمشاعر المقدسة، ابتداء من الكعبة وما حولها من مشاعر وانتهاء بعرفات ومزدلفة، ومن ثم المدينة المنورة فيحمل في هذه الرحلة المباركة الكثير من الذكريات، التي يستعيد بها تاريخ الإسلام والنبوة والصحابة ربي الله عنهم[2]، كما كانت رحلة الحج فرصة ثمينة تتمازج فيها الأفكار بين علماء المشرق والمغرب، ويتم من خلالها تعرف العلماء على بعضهم البعض شخصيا، بعد أن كانوا يتعارفون عن طريق المراسلات ولمؤلفاتهم[3].

أمافيما يخص تنظيم أول ركب حج في العهد الزياني، ورغم تعرض العاصمة الزيانية [4] للغزو المريني في أواخر القرن السابع الهجري، فإنها ظلت محطة رئيسية تنطلق منها قوافل الحجاج إلى مكة فالرحالة العبدري الذي شرع في تسجيل رحلته الحجية من تلمسان[5] في ربيع الأول سنة 689هـ/1290م، يسجل مستغربا ومستهجنا سلوك الأمير الزياني صاحب تلمسان إلى سعيد عثماني (681_703هـ)ن حين ورد إليه جمع

---

[1] محمد بن معمر، "رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة في العصر الوسيط"، **مجلة الحضارة الإسلامية، مج** 18، ع 1، **جامعة وهران، الجزائر**، 2017، ص 278.

[2] يوسف حسن عارف، **الرحلات الحجية قراءة في المتن، والمضامين**، مكتبة الانتشار العربي، الرياض، **المملكة العربية السعودية**، 2014، ص 21.

[3] علي القلصادي، المصدر السابق، ص 07.

[4] الزيانية: ينتسب الزيانيون إلى بني عبد الواد وهم فرع من زناتة وأصل تسميتهم، عائد إلى جدهم عابد الوادي، وهم عدة بطون، يضاف إليها بنو قاسم الذي ينتسب إليه الزيانيون، عبد الرحمان ابن خلدون، **العبر**، ج7، دار الفكر، **بيروت، لبنان**، 1983، ص ص 97 ،78.

[5] تلمسان: صيغة جمع البربرية لكلمة تلمسي التي تعني المكان الذي يستقر فيه الماء، وتلمسان كانت تدعى أبو ماريا أي الحدائق الغناء، حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج2، تر محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، **بيروت، لبنان**، 1983، ص 17، انظر الملحق رقم 01.

الحجاج يزيدون عن الألف فأعطاهم دينارا واحد ما يدل على الأزمة الخانقة التي مرت بها الدولة بسبب الحروب.

وقد اقترن تنظيم أول ركب حج في هذا العصر بالتوسع المريني في أراضي المغرب الأوسط، الذي قام به السلطان أبو يعقوب يوسف سنة (685_706هـ)، حين حاصر تلمسان مدة ثماني سنوات ابتداء من سنة 698هـ/ 1229م، وبما أن هذا الركب أول ما بعثه المرينيون فقد كان يكتسي أهمية خاصة، ونظمه السلطان المغربي تنظيما يليق به، ومن مظاهر الاحتفال بهذا الركب استنساخ المصحف الشريف الذي أهداه السلطان للحرم المكي،[1] وقد كان هذا المركب يضم عدد كبير من العلماء الذين أوكلت لهم مهمة حمل المصحف الشريف الذي قدمه السلطان المريني كالهدية للحرم المكي[2].

ومما يميز هذا الركب أن السلطان المريني نجح في توحيد المغربين الأوسط والأقصى، وأيضا حج الأمير المرينية الحرة مريم زوجة والد السلطان وما صاحبه، من هديتين عظيمتين متبادلتين بين السلطان المغربي وحاكم مصر والحجاز[3].

وبالتالي فركب الحج المغاربي كان وحدة منظمة، تنطلق من أراضي المغرب الأقصى لتحط بالمغرب الأوسط فيلتحق بها حجاج المغرب الأوسط، ثم تمر بالمغرب الأدنى ليلتحق بها حجاجه وصولا إلى البقاع المقدسة.

[1] محمد بن معمر، المرجع السابق، ص 282.

[2] عبد الرحمن بالأعرج، "دور رحلات الحج في التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق (ق 8هـ/14هـ)، " قسم التاريخ، **جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر**، د.ت، ص5.

[3] محمد بن معمر، المرجع السابق، ص 287.

ثالثا: ظاهرة المجاورة بالحرمين الشريفين

يقصد بالمجاورة البقاء في مكة أو المدينة النبوية بجوار الحرمين الشريفين لدوافع دينية أو علمية أو اقتصادية أو سياسية، وبرزت هذه الظاهرة بشكل واضح في عصر المماليك وكان أكثر المجاورين من مصر ولشام والمغرب الإسلامي، من الزهاد إضافة المنفيين والمطرودين من السلطة السياسية[1] . فالمجاورة بالحرمين الشريفين سلوك اعتاده الحجاج الجزائريين لقرون متتالية وخاصة الأعلام والعلماء منهم، وقد أصبحت ظاهرة المجاورة بالحرمين كالحج سمة تحلى بها تراجمهم وسيرهم فيقال جاور بالحرمين، يدعى "بجار الله"[2].

ومن العوامل التي جعلت الحجاز مقصدا لهذه الأعداد الغفيرة من المجاورين، إضافة إلى العامل الديني والجو العلمي وهو وجود المرافق الضرورية للمجاورة كالمدارس، والرباطات ودور الإقامة والنفقات التي كانت مخصصة لهم من طرف سلاطين وأمراء العالم الإسلامي[3].

وقد ساعد هذا الجو المليء بالنخب العلمية والسياسية من إضفاء جو خاص على الحركة العلمية بالحجاز، حيث وفرت الراحة النفسية الناجمة عن المجاورة بالحرم من طرف العلماء ومجاورة قبر الرسول الله عليه وسلم، والالتقاء المتكرر بالعلماء في مجالس العلم وتبادل الأفكار والعلوم والإجازات لتأليف الكثير من المؤلفات[4].

---

[1] عبد الرحمن بالاعرج، المرجع السابق، ص 09.

[2] أحمد أبو سعيد، "المجاورة بالحرمين الشريفين عند الجزائريين في العهد العثماني"، **مجلة قضايا تاريخية**، ع06، 2017، ص 70.

[3] عبد الرحمن بالاعرج، المرجع السابق، ص 09.

[4] عبد الرحمن الاعرج، المرجع نفسه، ص 09.

كان للمغاربة المجاورين بمكة أماكن مخصصة لهم للإقامة فيها ومنها رباط المغاربة الذي كان يسمي برباط الموقف ورباط عثمان، قام بإنشائه عبد الوهاب الإسكندري (ت 624) وهو من أهل مصر وجعله خاصا بالفقراء من المجاورين بمكة والقادمين من بلاد المغرب، واستمر نشاط الرباط في العهد المملوكي واعتنى المغاربة بتيسير شؤونه[1].

ومن أعلام المغرب الأوسط (الجزائر) في العهد الوسيط الذي جاوروا وخلدوا أثارهم بالمشرق نذكر:

أبو محمد بن القوي البجائي: الأديب والمدرس بالحرم المكي الشريف الذي جاور لأزيد من ثلاثين سنة، كان يخرج في بعض الأوقات إلى الطائف ويقيم بما قليلا لم يترك ذلك حتي وفاته بالمدنية (816هـ/1413م)، وقد دفن بمقبرة المعلاة الملحقة بالرباط الموقف، وقد حمل نعمته عيان وحكماء مكة المكرمة[2]، ومن بين المجاورين قبل العهد العثماني أيضا نذكر الشيخ خليل بن الماري بن عيسى بن محمد المعروف بأبي الخير الصنهاجي، حيث انقطع بمكة المكرمة نحو عشرين سنة، تزوج خلالها بزينب بنت اليافعي وقد قرأ بمكة على الكثير من العلماء أمثال ابن صديق والزين المراعي والقاضي علي النوري، ثم رحل إلى مدينة المنورة قرأ على جماعة بها ثم، ارتحل إلى بيت المقدس فلقي ابا الخير بن العلائي وإبراهيم ومحمد بن أبي إسماعيل القلقشندي وقد جمع كتابا في الأذكار والدعوات سماه "تذكرة الأعداد لهول يوم المعاد"[3]. توفي بالمدينة المنورة سنة 826هـ/1423م ودفن بالبقيع وقد قارب الستين".[4] ومنهم عبد الله بن موسى الزواوي (ت

[1] أحمد أبو سعيد: المرجع السابق، 70.

[2] عبد الرحمن بالاعرج، المرجع السابق، ص 09.

[3] أحمد بو سعيد، المرجع السابق، ص 71.

[4] المرجع نفسه، ص 71.

734هـ)، الذي حج حوالي 690هـ، أخذ عن الشيخ المقرئ العفيف الدلاصي (ت 523هـ/1332م)، وقد أقام بمكة والمدينة متصدرا التدريس[1]. ومن المجاورين نذكر عيسى بن يحي الريغي جاور بمكة سنين كثيرة تقارب العشرين، وتأهل خلالها بالزواج من قرابة أعيان مكة ووجهائها، وكان كثير السعي في مصالح الفقراء المنقطعين بعد الحج بمكة وذلك دأبه حتى وفاته بها سنة 827هـ/1424م[2].

رابعا: الرحلة العلمية ودورها في التواصل الثقافي

لقد كان علماء وطلاب المغرب الأوسط لا يكتفون بما يحصلونه من العلوم المحلية، بل يشدون الرحال إلى مختلف العواصم الإسلامية كتونس والقاهرة ودمشق والحجاز، وسجلت المصادر التاريخية رحلات لعلماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة اتجاه بلاد المشرق الإسلامي .

كانت الرحلة العلمية من المسائل المحمودة التي يسعى إليها طلاب العلم، وقد أشاد بها بن خلدون بقوله: "إن الرحلة في طلب العلم مزيدا كمال في التعليم"[3] وأورد ابن خلدون شرحا لأسباب لقاء المشيخة بقوله: "إن البشر يأخذون معارفهم وما ينحتونه من المذاهب والفضائل تارة من علماء وتارة تعليما ولقاء وتارة محاكات وتلقينها بالمباشر، إلا أن حصول المكان على المباشر والتلقين أشد احتكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها".[4]ورغم أن الفضاء الذي يعيش فيه التلمسانيون له الكثير من المحاسن والمناقب إلا أنه لم يكن كافيا، لإشباع فضولهم وإرضاء رغباتهم لذلك كانوا

[1] عبد الرحمان بن الأعرج، المرجع السابق، ص، 10.

[2] أحمد بوسعيد المرجع السابق ص 71

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، ج2، تح: عبد الله محمد درويش، ط1، دار البلاغي، دمشق، **سوريا**، ص 358،انظر الملحق رقم 02.

[4]: عبد الرحمان بان خلدون، المصدر نفسه، ص 356.

يسعون لرؤية عالم المشرق ومراكز اشعاعه،[1] كالأزهر الشريف والجامع الأموي والحرمين الشرفين، إذ لم يكتفي طلاب المغرب الأوسط بالعارف العلمية المحلية فكانوا كغيرهم يتنقلون إلى العواصم الكبرى سواء المغاربية أو المشرقية كالقاهرة دمشق وبغداد[2]، بغرض توسيع معارفهم والتعرف على علماء العالم الإسلامي آنذاك.

وكانوا يسعون لطلب العلم من منابعة الأصلية، في الحواضر الإسلامية الكبرى التي أصبحت محط أنظار طلبة العلم فسعوا للقاء العلماء والاستفادة منهم[3].

ومن الحواضر الإسلامية الأكثر جذبا لطلبة العلم الزيانين، القاهرة فقد كانت قبلة للطلبة الذين يرغبون في زيادة معارفهم، فيأتون إلى القاهرة ويدرسون فيها، [4] وكان العلماء والطلبة لا يكلون عن السعي في سبيل الدروس وتحصيل وتبادل الآراء في مختلف العلوم النقلية والعقلية، ومد جسور العلم والثقافة عبر الأجيال ويتمثل هذا الاتصال في تداول المعارف والكتب وتبادل الإجازات العلمية بين العلماء والمشايخ، اعترافا متبادلا فيما بين المشايخ أنفسهم، لما يجدونه من معارف وما يحصلونه من علوم، بعضها كان لقاء مباشر والبعض الأخر بالمراسلة[5]، ولعله من الثوابت والضروريات في الرحلة المغاربية في العهد الزياني هو تركيزها على التواصل العلمي والاجتماعي مع المشرق الإسلامي، سواء تعلق الأمر بذكر الشيوخ الذين تم الأخذ عنهم، أو بحضور مجالسهم[6].

---

[1] محمد ين معمر، المرجع السابق، ص 276.

[2] جيلالي شقرون، "تلمسان مركز الإشعاع الحضاري في المغرب الأوسط"، **مجلة الفقه والقانون، جامعة سيدبلعباس**، الجزائر، د.ت، ص 5.

[3] عواصف محمد يوسف، نواب المرجع السابق، ص70

[4] بسام كامل عبد الرزاق، **شقدان تلمسان في العهد الزياني**، (633_962)، **جامعة النجاح الوطنية، فلسطين**، 2002، ص 138.

[5] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج2، موفم للنشر والتوزيع، **الجزائر**، 2002، ص 327.

[6] مصطفي الغاشين، **الرحلة المغربية والشرق العثماني**، محاولة في بناء الصورة، دار الانتشار العربي، بيروت، **لبنان**، **لبنان**، 2006، ص 344.

وكان لسياسة المماليك (648_784/ 1250_1352م)، في استقطاب أقطاب العلم والفكر في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية، أثر واضح في تشجيع هؤلاء العلماء على القدوم إلى هذه البلاد لما وفرته من مستلزمات تعليمية، من مدارس وخوانق والرباطات ومساكن وحمامات والمستشفيات، وجد فيها طلبة العلم كل الرعاية والاهتمام، إذ تحولت مصر إلى قطب الحضاري بفضل إسهامات هؤلاء الوافدين.

ومن طلبة العلم والعلماء الجزائريون الذين شدوا الرحال إلى المشرق في العهد الزياني وخاصة مصر، إذ كانت رغبتهم في التحصيل العلمي على يد كبار مشايخ تلك الحواضر، أبو عبد الله أحمد المقري ولد أبو عبد الله أحمد المقري بتلمسان، وكانت الرحلة العلمية أهم مايحرص عليه أبو عبد الله المقري، حيث قام برحلة مشرقية زار خلالها مصر واتصل بمعظم شيوخها، وكان إعجابه بالقاهرة شديد واعتزازه بمظاهر التدين فيها شديد.[1]

ومنهم أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن الأستاذ فقيها وعالما بالمنطق من أهل ندرومة، أخذ عن الإمام بن مرزوق الحفيد وصل إلى القاهرة، تصدر بها الإفتاء له كفاية العمل اختصر فيه شرح شيخه بن مرزوق.[2] ومن العلماء المغرب الأوسط الذين قصدوا المشرق الإسلامي نجد أبو الفضل إبراهيم بن عبد الله بن محمد الإمام (ت 845)، درس وتمكن من علوم التصوف والآداب وأثني عليه السخاوي والمقريزي، إرتحل إلى القاهرة، زار القدس وتزاحم عليه الناس بدمشق وهو أول من أدخل بعض الكتب المشرقية إلى بلاد

[1] محمد أبو الاجفان، **الإمام أبو عبد الله التلمساني**، الدار العربية للكتاب، 1988، ص30، فافة بكوش، أبوعبدالله المقري ت759هـ، ورحلته العلمية بين تلمسان وحوار المغرب الإسلامي، رسالة ماجستير، **جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، الجزائر**، 2011-2012، ص51.

[2] محمد الطمار، **تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر**، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، بن عكنون، **الجزائر**، ص ص 225،226.

المغرب الإسلامي، مثل شامل بهرام وشرحه على مختصر وحواشي التقتبازي على العضد و بن هلال وشرحه على الفرعي وغيرها من الكتب الغربية[1].

ومنهم محمد بن أحمد العجيسي[2] التلمساني الشهير بابن مرزوق الحفيد (ت 842_1438) الذي يعد أهم الشخصيات التلمسانية التي رحل إلى المشرق الإسلامي صاحب التأليف المتعددة، كما حج مرتين. ومن العلماء الذين رحلوا إلى المشرق قاسم بن سعيد العقباني (ت 854_1450)، درس بتلمسان ثم ارتحل إلى مصر.[3]ومن العلماء الذين قصدوا المشرق السنة 830هـ/ 1430، مفتي الإسلام الفرد الحافظ القدرة العلامة، المجتهد العارف، أخذ عن والده الامام عثمان وغيره حصل العلوم حتى وصل لدرجة عالية وقد ارتحل إلى مصر 869هـ، واستجاز بن الحجر فأجازه [4]

محمد بن احمد مرزوق محمد بن أبي مرزوق بالقاف كتبه والده رحمة الله تعالى وجده محمد ووالده أبو بكر بالجيم، لأنهم ينطقون هذا الحرف بين الجيم والقاف لغة أهل المغرب الآن، رحل إلى المشرق دخل القاهرة فلقي بها العلامة ابن خلدون والفيروز بآدي والنوري صاحب النهاية واخذ عنهم العلوم والفقه[5].

لقد كانت مدن المغرب تستقبل الرحالين من المشارقة، ولكن الرحلة المغاربية إلى المشرق كانت على وجه العموم أكثر من رحلة المشارقة إلى المغرب، وذلك لعدة أسباب كما

---

[1] محمد ابن مريم، **البستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان**، تح محمد بن أبي شنب، مطبعة الثعالبة، **الجزائر**، 1908، ص221.

[2]"عجسية" قبيلة بربرية استقرت أواخر القرن 8هـ جنوب بجاية ضواحي قلعة بني حماد، ويقول ابن خلدون، يقول أن مدلول هذا الاسم البطن فإن البربر يسمون البطن في لغتهم عدس فلما عربتها العرب قلبت دالها جيما مخففة أنظر عبد الله ابن مرزوق، **المناقب المرزوقية**، تح سلوى الزهاري ط1، منشورات وزارة الأوقاف، **المملكة المغربية**، ص 11.

[3] عبد الرحمان، بالاعرج المرجع السابق، ص 10.

[4] محمد بن مريم، المصدر السابق، ص ص، 147، 148.

[5]عبد الله بن مرزوق، المصدر السابق، ص12، صبرينة فاطمي، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط الزياني ومصر المملوكية بين القرنيين(7هـ - 9هـ /13 م -15م)، مذكرة ماستر،جامعة المسيلة، الجزائر،2013-2014، ص61.

أدرجها القلصادي في رحلته فمركز الحج في المشرق، ومدن العلم الأولى فيه، وهذا ما بعث الحنين في نفوس المغاربة إلى ارتشاف المعرفة من المنابع الفياضة[1].

وبالتالي فعلماء المشرق لم يكونوا في حاجة ماسة إلى الانتقال إلى بلاد المغرب الأوسط (تلمسان) لطلب العلم، لأنهم كانوا يلتقون بالعلماء المغاربة إما في القاهرة أو الحجاز[2].

ومن العلماء الرحالة المشارقة الذين قصدوا أو رحلوا إلى المغرب الأوسط، العالم المصري الذي زار المغرب الإسلامي، وكان له حضور قوي في بلاد المغرب الأوسط والذي سجل رحلته العلمية في كل ناحية من نواحي المغرب الأوسط نذكر:

عبد الباسط خليل المصري بن شاهين الظاهري ولد عبد الباسط في مدينة ملطية[3] سنة (844هـ/1440هـ)، حيث كان والده يشتغل بإحدى الوظائف الإدارية الكبرى في الدولة المملوكية[4].

وفي نهاية هذا الفصل يمكن القول أن بروز تلمسان كعاصمة للزيانيين كان له أثر سياسي وثقافي واضح في ربط الصلات الثقافية مع بلاد المشرق الإسلامي، كما ساعد على استقطاب بعض علماء المشرق، وساهم اهتمام الحكام بالعلماء والحجاج وتوفير المرافق الخاصة لخدمتهم والاعتناء بشؤونهم في انتشار حركة العلماء وظهورظاهرة

---

[1] القلصادي، المصدر نفسه، ص 64.

[2] أحمد رمضان أحمد، **الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي جامعة جدة، **المملكة السعودية**، د.ت، ص ص 307، 309.

[3] "ملطية "من مدن الشام بناها الإسكندر وبنى جامعها الصحابة، أنظر ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ج5، دار صادر، بيروت، **لبنان**، د.ت، ص 167.

[4] عبد الرحمان بالأعرج، العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، رسالة ماجستير في تاريخ العصر الوسيط، **جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان،الجزائر**، 2007-2008م، ص 90 .

المجاورة بالحرمين .وقدكانت الرحلة من أجل الحج في العهد الزياني تجعل من العلماء يلتقون مع بعضهم البعض وينهلون من مختلف العلوم.

وقد ساهمت الرحلات العلمية التي قام بها علماء المغرب الأوسط في مختلف العواصم الإسلامية في صقل مواهبهم وزيادة تحصيلهم العلمي.

الفصل الأول

مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال العهد العثماني

أولا: الرحلة الحجازية ودورها في التواصل

ثانيا: الإجازة العلمية ودورها في التواصل

ثالثا: التواصل الثقافي عن طريق الترويج للكتب واقتنائها

ربطت إيالات الدولة العثمانية العديد من العلاقات في مختلف المجالات وخاصة في المجال الثقافي، حيث جمعت الجزائر بالمشرق الكثير من الروابط خاصة وأن معظم المراكز الدينية المقدسة توجد بالمشرق، بالإضافة إلى وجود حواضر علمية كبرى هناك فكان الجزائريون كغيرهم من المسلمين يشدون الرحال إلى البقاع المقدسة لتأدية فريضة الحج ولطلب العلم، إذ شكلت الرحلات الحجازية أهم مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق، كما مثلت الإجازات العلمية حلقة وصل بين علماء الجزائر وعلماء المشرق، حيث كان يتم فيها ذكر الأسانيد والترجمة لبعض العلماء وقد كان للكتب والمؤلفات التي يأتي بها علماء الجزائر من المشرق ولمؤلفات العلماء الجزائريين بالمشرق دور في التواصل الحضاري.

أولا: الرحلة الحجازية ودورها في التواصل

هي رحلة روحية إلى بيت الله الحرام [1]، حجية بالنسبة إلى أهدافها ورحلة حجازية بالنسبة إلى المكان المقصود وهو بلاد الحجاز ورحلة دين لأداء فريضة الحج ودنيا للانتقال إلى بلاد المشرق[2]، وكان الحجاج الجزائريون يضعون ذلك في قوالب فنية تخلد رحلاتهم وذكرياتهم في الحج.[3]

وتنقسم الرحلة الحجازية إلى قسمين رحلة حجازية نثرية وأخرى شعرية:

1- الرحلة الحجازية النثرية: حسب أبا القاسم سعد الله إنها الرحلة التي يسجل فيهاأصحابها انطباعاتهم لما شاهدوه وسمعوه، ليس في الحجاز فحسب لكن في مختلف

[1] حسين محمود حسين، **أدب الرحلة عند العرب**، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر، **الإسكندرية، مصر**، 1983، ص 14.

[2] لبصير سعاد، " الرحلة الحجازية في العهد العثماني(1518-1830)، مصدر أساسي لكشف عن الحدث التاريخي الاجتماعي "، **مجلة التراث**، ع 1، 2008، ص198.

[3] عبد الكريم بناهض، "التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب من خلال العياشية"، **مجلة البدر**، مج09، ع08، جامعة **تلمسان، الجزائر**، 2017، ص 263.

الأقطار العربية، وأول رحلة نثرية ذكرت في المصادر هي رحلة البوني "الروضة الشهية في الرحلة الحجازية"[1]، ومن أشهر الرحلات الحجازية النثرية لقرن (12هـ/18م)رحلة الورتيلاني[2] "نزهة الأنظافي فضل علم التاريخ والأخبار"، وهي موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي، وتعتبر رحلة علمية أكثر منها رحلة حجية عادية.[3]

ومن رحلات القرن 18م أيضا رحلة أباراس الناصر[4] "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" وتعد رحلة علمية أكثر منها رحلة أدبية حجازية، فرغم تناولها موضوع الرحلة إلى الحجاز، إلا أن أبوراس اهتم كثيرا بجانب العلم والعلماء.

2- الرحلة الحجازية الشعرية الملاحظ أن الرحلات الشعرية معظمها من الغرب الجزائري كان بعضها مكتوب بالشعر الفصيح وبعضها بشعر الملحون، وممن كتب بالشعر الفصيح قصيدة محمد بن منصور العامري التلمساني، التي فرغ منها سنة 1152هـ وهي قصيدة همزية متوسطة الجودة، وصف فيها مراحل رحلة مرحلة بمرحلة من تازة حيث كان يقيم إلى الحرمين الشريفين ومنها إلى بلاد الشام وتبدأ قصيدته هكذا:

أزمع السير أن دهت أدواء لشفيع الأنام فهو دواء[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، **بيروت، لبنان**، 1998، ص 388.

[2] الحسين الورتيلاني: محمد بن سعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر احمد الشريف نجل الوالي علي البجائي الأصل من مدينة تافيلات بالمغرب الأقصى، ولد عام 1195هـ/1713م انظر: يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، دار الغرب الإسلامي، **بيروت، لبنان**، 1995، ص 44

[3] M. HADJ-SADOK , A travers la Berbérie orientale du XVIII° siècle avec le voyageur al-Warthîlâni, Revue Africaine, société historique algérienne, 1951.P 320.

[4] أبوراس الناصر: احمد بن عبد القادر بن محمد الراشدي الجليل المعسكري، المعروف بأبي راس الناصر له مشاركة في الفقه والأدب، انظر عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والنشر والترجمة، **بيروت، لبنان**، 1981، ص 306.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 388.

ونجد أن الرحلة المسماة رحلة المجاجي عبارة عن قصيدة فصيحة بسيطة التعبير[1] وهي قصيدة مطولة فصيحة سنة 1063 وتبدأ كالتالي:

نشق الفيافي فدفدا بعد فدفد جبالا وأوعارا وأرضا وطية.[2]

ومن نماذج الرحلات الشعرية المكتوبة بالشعر الملحون قصيدة محمد بن مسايب التلمساني الذي وصف رحلة من تلمسان إلى مكة المكرمة وقد تضمنت شوقه وتوبته [3] وكانت بهذا الطالع:

يالورشان أقصد طيبة وسلم على الساكن فيها.[4]

ثانيا: أدب الإجازة العلمية ودورها في التواصل الثقافي

تعد الإجازة ما يقابل اليوم الشهادات الجامعية، وشهادات ذات الكفاءة التي تؤهل حاملها لتدريس الفقه والمنطق أو علم من العلوم الكثيرة، أو ما تخول له حق الرواية وتلقين المعارف على الصورة التي تلقاها بها،[5] والإجازة عند المحدثين إذن بالرواية لفظا أو كتابة وكانت في الأصل لا تنمح إلا لمن يدرس الحديث، ثم عمم استعمالها وصارت تمنح في عدة علوم وفنون التي يتقنها المجيز.[6]

---

[1] سعاد آل شيخ، "رحلة عبد الرحمان بن محمد بن الخروب"، أنموذج الرحلة الحجية النظمية خلال القرن 11هـ/17م، **مجلة البحوث والدراسات**، ع20، **جامعة غرداية، الجزائر**، 2014، ص 203.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 388.

[3] ذهبية بوشيبة، "العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني "، **مجلة الحوار**، ع3، **جامعة سعيدة، الجزائر**، دت، ص 135.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 389.

[5] مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، **الجزائر** 1981م، ص 34.

[6] ذهبية بوشيبة، المرجع السابق، ص 126.

وقد كان المجيزون يتصفون بالإنصاف فلا يمنحون الإجازة إلا لذوي الكفاءة والأهلية، لكنها أسقطت بتقدم الزمن للتساهل في منحها ودون التحقق من كفاءة المجاز وهذا ما يؤكده أبو القاسم سعد الله إذ يذكر: أن الإجازات خضعت لنوع من المجاملات بين العلماء . فطلب الإجازة يستدعي المجيز ببيت شعري أو بقطعة أو رسالة ويصفه بألقاب كا"البحر" و"المحيط" و"الشمس" و"الكوكب"، ويتردد المجيز قليلا وهو تردد تقليدي أيضا لأن العادة جرت كذلك، لكن بالنهاية يستجيب للإطراء.[1]

والإجازة العلمية عدة أنواع إذ لا يمكن لطالب العلم تحصيل أي نوع من الإجازات التعلمية، إلا بعد القراءة على الشيخ أو السماع منه وأنواعها هي:

- **الإجازة بالرواية:** إذن من الشيخ للطالب بخطه أو بلفظه أو بهما معا ليؤدي منه مروياته من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه فيؤدي عنه بموجب ذلك الإذن في أي علم من العلوم وغالبا ما تكون المادة المجاز بها حديثا نبويا.[2]
- **الإجازة التعلمية**وهي عدة أنواعأهمها:

- إجازة القراءة وتعرف بالإجازة الإقراء وقد كان الأستاذ في القرون الإسلامية الأولى يكتب للطالب ما يفيد بأنه أتم عليه قراءة الكتاب المعين أو الكتب المعينة، في صدر أو ذيل الكتاب المقروء بمعنى أن إجازة القراءة وثيقة ينص فيها على أن شيخا قد أقر طالبا كتابا ما، وأن الطالب قرأ على الشيخ هذا الكتاب.
- إجازة السماع والسماعات، وهي وثيقة مكتوبة في آخر الكتاب المقروء أو مقدمة تنص على أن الكتاب قد سمعه على مصنفه أو على شيخ عالم ثقة واحد أو كثيرون.[3]

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 40

[2] فوزية لزغم، **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م**، مكتبة الدراسات التاريخية، 2011، ص20

[3] فوزية لزغم، المرجع نفسه، ص 34

- **إجازة التصدير** وكان بعض الشيوخ يأذنون لتلاميذهم في تولي بعض المناصب العلمية والدينية، ويكتبون لهم إجازات بذلك مع أن تولي مثل هذه المناصب لم يحتاج إلى إجازات فيها.
- **إجازة التأليف:** اعتنى بعض العلماء على عرض مؤلفاتهم أو قصائدهم التي جادوا فيها على مشايخ العصر فيكتب بين الإجازة بالتأليف والتقريظ، لكن يبدوا أن الأولى تصدر عن أعلام العصر في فن الكتاب المؤلف والثانية، أما التقريظ فهو من يكتبه عليه عامة المشايخ والعلماء.[1]

الإجازات المتبادلة بين علماء الجزائر والمشرق: يعتبر علماء الجزائر السباقين في منح الإجازات لغيرهم من علماء المشرق، وفي هذا الصدد نذكر إجازة احمد بن عمار إلى خليل المرادي الشامي.[2] وقد أجاز يحي الشاوي[3] الكثير من العلماء المشارقة كإجازاته لتقي الدين الحصيني، [4] التي منحه إياها الشيخ محمد سعيد البهلولي في الموطأ وصحيحي البخاري ومسلم والشفاء.

ومن الذين أجازهم يحي الشاوي أبو المواهب الحنبلي الدمشقي ولد في رجب 1044هـ/1634م أخذ العلم من عدة علماء منهم الشيخ الشاوي والشيخ الثعالبي في

---

[1] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص ص 45، 53

[2] ذهبية بوشيبة، ص ص 126، 127

[3] يحي الشاوي: من مشاهير القرن 11هـ/17م دفين القاهرة عاش ما بين 1030هـ-1096هـ/1621-1685م، عالم بالفقه المالكي متضلع في علوم العربية والنحو والتفسير، رحل إلى المشرق توفي على ظهر سفينة، انظر عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (13هـ/14هـ)**، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 302، إسماعيل بغدادي، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، ج2، طبع وكالة المعارف، دار التراث العربي، **بيروت، لبنان**، دت، ص 533.

[4] تقي الدين: بن محمد بن شمس الدين بن محمد بن محمد بن محب الدين الحصيني الحسيني الشافعي الدمشقي (1053هـ1129م) نشأ بدمشق وأخذ العلم عن جماعة منهم عبد القادر الصفوي، أنظر خليل المرادي، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، ج2 ط 3، دار البشائر الاسلامية1988، ص 5.

مصر أخذ عن الشبراملسي،[1] لما قدم الشاوي الشام أثناء زيارته الثانية لبلاد الروم، حضر الشيخ أبو المواهب لدروسه في علوم العربية، والكلام والمنطق والتصوف، وقرأ عليه كتاب الحكم لابن عطاء الله الإسكندري، وقرأ عليه التسهيل في اللغة العربية لابن مالك فأجازه ومن حضر معه في سائر العلوم.[2]

وكذا إجازاته لشيخ أحمد النخلي بجميع مروياته ومؤلفاته منهما الترجيح في بيان ما للبخاري من التصحيح وحواشي التسهيل لابن مالك والألفية وفيما له من علم الكلام وفي إعراب الكلمة المشرف،[3] وقدم مصر حاجا في عام 1074هـ وأجاز بها علي النوري الصفاقسي، وذكر النوري أنه لما كتب له الإجازة قال مؤرخة بمجموع الاسم واللقب فعددت حروف يحي الشاوي فوجدتها 87 وزنا وذلك هو التاريخ فتعجبت من شدة فطانته.[4] وقد أجاز يحي الشاوي الكثير من الأعلام.

"بعد الحمد والتصلية أجزت الفقيه النبيه السيد تقي الدين الحصيني، وفي هذه الكتب الأربعة وغيرها بهذه الأسانيد قال ذلك كاتبه يحي الشاوي المغربي".[5]

وكما أجازني يحي الشاوي أيضا محمد المحبي في إجازة من (15 بيتا) نظمهما له سنة 1090هـ/1679م ومما جاء فيها:

أجزت الذكي اللوذعي المعظما بكلى الذي من علي متمما

وأصل الفقه والحديث وكل ما تفسره الإعلام دار منظما

---

[1] محمد خليل المرادي، المصدر السابق، ص ص 30 31.

[2] محمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/17م، (من خلال ثلاثة نماذج احمد المقري، عيسى الثعالبي، يحي الشاوي النائلي)، **رسالة ماجستير**، **جامعة الجزائر**2، الجزائر، 2009-2010م، ص 179.

[3] عبد القادر ربوح، المرجع السابق، ص 316.

[4] عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ص 133.

[5] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 307.

لان كان أملا للإجازة حيثما بدا ذهنا الوقاد أم قد تكلما[1]

ومن الذين أجازهم يحي الشاوي تاج الدين الرملي [2]، لما كان الشاوي في طريقه إلى القسطنطينية سمع منه الرملي الحديث المسلسل بالأولية، وقرا عليه طرق من الكشاف وغيره، وأجازه وولده بمروياته ومما جاء في تلك الإجازة المنظومة.

أجزت أخانا الفاضل العلم الذي تسمى بمن في الناس في الحشر يشفع

ونجلا له والله ينجح قصده أبا للهدى والشخص بالاسم يرفع

وقال بذا يحي ونجل محمد ومن مغرب الأوطان والله ينفع.[3]

كما نجد أحمد المقري[4] قد أجاز عددا كبيرا من علماء المشرق العربي، حيث تتلمذ على يده مجموعة كبيرة من طلبة العلم وقد اعترف له الكثير من العلماء بالرفعة والمكانة العلمية، ومن الذين أجازهم الشيخ احمد المقري الشيخ المحاسن الدمشقي، [5] حيث كان من العلماء المنبهرين بعلوم الشيخ المقري والمعترفين له بالسبق والفضل العلمي إذ منحه إجازة نظمية من (44بيتا) سنة 1037هـ/628م.

ومما ورد فيها:

---

[1] عبد القادر ربوح، المرجع السابق، ص 315.

[2] محمد بن تاج الدين الرملي: الحنفي مفتي الرملة رحل إلى مصر سنة 1066هـ/1655م بقي فيها أربع سنوات، أجازه الكثير من العلماء منهم شيخ الإسلام يحي المنقاري، الشيخ توفي سنة 1685/1097، محمد المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ج3، دار صادر، **بيروت**، ص، ص 126، 127.

[3] محمد المحبي، المصدر نفسه، ج 3، ص 411.

[4] احمد المقري: القريشي بحذف يائه وهو شاذ كما قالوا، أي أن أصوله تعود إلى قبيلة قريش العربية، من علماء الجزائر المشاهير ما بين (1578م/1631م) رحل إلى المشرق العربي وقضى فترة متنقلا بين مصر والحجاز والشام، محدثا ومفسرا ومدرسا إلى أن توفي في القاهرة، محمد حجي، **موسوعة أعلام المغرب**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، **بيروت لبنان**، 1996م، ص 1294. عمار هلال، المرجع السابق، ص302.

[5] يحي بن أبي الصفا : بن احمد المعروف بابن المحاسن الدمشقي عالم وأديب وفقيه على المذهب الحنفي أخذ عن كثير من العلماء منهم الشيخ المقري، الشيخ عبد الرحمان العمادي، محمد المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 463.

فليروي عني كل ما صح لي بشرطه الذي يزين كالحلي

فليروي علي جامع البخاريعن عمي الإمام ذي الفخار

وليروي عن ما انتمى النوري بدا إلى السابق ذي النهج السوي

وخط هذا أحمد البادي الوجه المقري المالكي عن عجل[1]

بالإضافة إلى إجازته للشيخ حنيف الدين، وجاءت هذه الإجازة المنظومة من 41 بيت، أجاز له فيها أن يروي عنه الموطأ مالك وصحيحي البخاري ومسلم وكل الكتب الستة الصحاح، ومما ورد فيها:

وقد روى عني موطأ مالك إمامنا منير كل حالك

مع الصحيحين اللذين جازا سبق العلي رواهما وفازا

وسائر الستة أما قراء على بعضهما بوفق ما رواه

وقد أجزته به مع كل ما قد صح عني بقصوري معلما.[2]

وأجاز المقري أيضا الصدر المالكي [3].

أحمد بن زين تاج الدين بجوهر الرواية الثمين

---

[1]احمد المقري، **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، **الجزائر**، 2004، ص 163، 164.

[2]حنيف الدين: بن عبد الرحمان بن عيسى ولد سنة 1014هـ/1065م أخذ عن والده علوما كثيرة كالإفتاء الحنفي بالحجاز والخطابة والتدريس بالمسجد الحرام من مؤلفاته، شرح المناسك، توفي سنة 1067هـ/1657م، انظر المحبي المصدر السابق، ج 2، ص، ص 126، 128.

[3]الصدر المالكي : هو القاضي تاج الدين بن احمد بن ابراهيم المالكي، كان إمام المالكية بالمسجد الحرام أديبا فاضلا، أحمد المقري **رسائل المقري**، تح: أسماء القاسمي الحسين، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، المسيلة، **الجزائر**، 2008، ص 385.

وخص من بين الورى أعلاما بالعلم حتى أسندوا على ما

وصلوات روحها موصول على الذي زكت به الأصول

المرسل المرفوع قد رواه على سائر خلق الله جل علاه[1]

بالإضافة إلى إجازته للشيخ زين العابدين، وهي إجازة منظومة من ستة أبيات جاء فيها:

أجزت الشيخ زين العابدين وقاه الله الحاسدينا

وما رويته طرح عين شيوخ لمعز بنا زكورا علما ودنيا

ومنظومي ومنثور وان لم أكن لعلم والتقى خدينا

ويسأل أحمد المقري عفوا وحفظا من شرور الجاحدين[2]

وحضر الأديب الدمشقي أحمد بن شاهين[3] هو الآخر دروس المقري بالجامع الأموي في عقيدة إضاءة الدجنة، ثم سأله أن يجيزه فيها فنظم له إجازة في ستة وخمسين بيتا وهي تختلف في بعض التفاصيل عن جل إجازات المقري، التي قدم لها غالبا بالحديث عن فضل علم الرواية والإسناد لأنها تخص الحديث الشريف، أما هذه فقد قدم لها بالحديث عن فضل علم التوحيد لأنها تتعلق بكتابة فيه كقوله:

إن فضل علم أصول الدين هدى وجل عن بيتين[4]

[1] أحمد المقري، **رسائل المقري**، المصدر السابق، ص 385

[2] احمد المقري، **الرحلة**، المصدر السابق، ص83.

[3] ابن شاهين: الأديب بن شاهين القبرصي الأصل الدمشقي المولد لـ995-1053 هـ، ولازم عمر القاري، عبد الرحمان العمادي تولى القضاء بالركب الشامي، سنة 1030هـ.محمد المحبي، المصدر السابق، ج1، ص ص 210، 217.

[4] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 289.

إجازة المقري لمحمد بن يوسف الكريمي الدمشقي[1]، حيث ذكر المقري أنه أجازه بما نصه:

أحمد من أطلع شمس الدين في أفق الرواية المبين

وخص فضلا منه بالإسناد أمة طه مذهب العناد

فلم يكن عصر من الإعصار إلا وفيه أول الاستبصار[2]

ويذكر الكتاني في فهرس الفهارس أن عبد القادر الراشدي القسنطيني[3] هو شيخ مرتضى الزبيدي[4] حيث أجاز الراشدي الزبيدي مراسلة من قسنطينة، إذ ترجمه الزبيدي في معجمه وحلاه بشيخنا الإمام المحدث الصوفي النظار ،[5] وكغيره من علماء الجزائر بالمشرق العربي فقد أجاز عيسى الثعالبي بعض علماء المشرق والمغاربة المتواجدينهناك، نذكر على سبيل المثال إجازاته لأبي سالم العياشي، [6] وهي إجازة مختصرة كتبها الثعالبي الثعالبي لأبي سالم العياشي في أواخر ذي الحجة 1073هـ.[7]

[1] يوسف الكريمي: الدمشقي (1068) أديب قرأ على شرف الدين الدمشقي، تخرج في الأدب عن الطيب الغزي، أحسن التركية والفارسية وتولى قضاء ركب الحج الشامي، المحبي، المصدر السابق، ج4، ص ص 73، 74.

[2] أحمد المقري، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، ج2، تح: إحسان عباس، دار صادر، **بيروت، لبنان**، ص 436.

[3] عبد القادر الراشدي: نسبة إلى الرواشد العلامة المجتهد، ترجم له تلميذه مرتضى الزبيدي، المحبي الحنفي، أنظر الزهاري تريكي، **عبد القادر الراشدي القسنطيني، لدراسات التاريخية**، ع22، جامعة عبد الحميد مهري، **قسنطينة**، الجزائر، ص 202.

[4] مرتضى بن محمد: أحمد بن عبد الرزاق العلوي الزبيدي العراقي أصلا الهندي مولدا الزبيدي شهرة وتعلما المصري وفاة، من مؤلفاته تاج العروس، عبد الحي الكتان، المصدر السابق، ج1، ص 1982، ص ص 526 ،527

[5] عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ص 239

[6] أبو سالم العياشي، عبد الله بن محمد ولد 1628/1037 في آيت عياش من مؤلفاته الرحلة العياشية، أبو سالم العياشي، **إتحاف الأخلاء بإيجاز المشايخ الأجلاء**، تح: محمد الزام، ط1، دار الغرب الإسلامي، **بيروت**، لبنان، ص، ص 22، 23.

[7] المصدر نفسه، ص 59.

وكما أجاز أعلام الجزائر المشارقة في مصر والشام والحجاز فقد أجاز علماء المشرق بدورهم العلماء الجزائريون في العهد العثماني، فقد كتب عبد الرحمان الصديقي المالكي إجازة عامة للشيخ المقرييوم 12 ربيع الأول 1029هـ/1619م، حيث أبدى فيها الصديقي إعجابا كبيرا بالمقري فضمت عدة أبيات مدح كما أشار لاستدعائه له بالإجازة بقوله: "فطلب مني الإجازة حق المطلوب بما أن يكون طالبا والمرغوب منه أن يكون في مثلما راغبا فقدمت عزمي وأخرت...وقلت يا سبحان الله ما بال بحر يستفيض غديرا...علمت أن شوامخ الشجر إذا مدت غصون أوراقها، واتصل ثم شجرها بساقها إلا لتكريم وفادها وتقرب من نفعها قاصدها" [1].

كما أجاز كل من الشيخ علي الأجهوري والشيخ شهاب الدين الخفاجي الحنفي والشيخ سلطان احمد المزاجي، والشيخ أبو الحسن بمروياتهم الشيخ عيسى الثعالبي، أخذ الثعالبي أيضا رغم أنه مالكي عن الشيخ المسند البرهان الميموني الشافعي، [2] فأجازه وكتب في إجازته له بأنه ما رأى منذ زمن من يماثله بل من يقاربه .وقد أبدع الشيخ عيسى[3]في الاستدعاء الذي تقدم به الذي تقدم به لشيخ الشافعية بمصر محمد الشوبري وأخيهأحمد الشيخ الحنفية فلما رآه الكبير منهما وهو الشمس محمد قال معتذرا عن كتابة الإجازة وقد جاء في الحديث أن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء وان لا أحسن كتابة إجازة تناسب هذا الاستدعاء.[4]

ثم طلب منه أخيه الكتابة عليه فقال أن على مذهب الأخ وأخذ الثعالبي أيضا على الشيخ خير الدين بن أحمد الرملي، ثم استجازه وكان هذا الأخير سمحا في الإجازة ما

[1] أحمد المقري، الرحلة، المصدر السابق، ص، ص 411، 412.

[2] ربيعة قريزة، علماء جزائريين بمصر في الفترة العثمانية، القرن 11هـ-12هـ/17م-18م، **رسالة الماجستير**، قسم التاريخ، **جامعة الجزائر 2، الجزائر**، 2010-2011، ص ص 145، 146.

[3] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 296.

[4] المرجع نفسه، ص 296.

طلبها أحد منه ورده بل كان كل من طلبها منه يجيزه إما بالكتابة، وإما باللسان حتى أنه أجاز أهل عصره.[1]

كما حصل الورتيلاني على إجازات كثيرة من شيوخ مصر أثناء إقامته بالأزهر، بعضهم أجاز بأوارد الطريقة الشاذلية، ومنهم الشيخ البليدي قد أجازه إجازة مطلقة في العلوم العقلية والنقلية، وهو الذي لقنه الذكر على الطريقة الشاذلية "وقد أخذنا عنه الطريق ورسم الحقيقة وأنه يقين الأذكار وحدد علمه العهد في الطريقة الشاذلية المحصنة."[2]

ويذكر الورتيلاني بعض الإجازات التي حصل عليها، في رحلته إلى المشرق العربي وخاصة الإجازات التي منحت له من طرف علماء مصر، حيث يقول: "وممن أجازني أيضا وزرته الشيخ علي الفيومي الفاضل العارف بالله ذو الأحوال المرضية والمحبة الصافية والحقيقة والواردات الإلهية والعلوم اللدنية والفتوحات الربانية وكذا عنده تفريد التوحيد وتجريد التفريد ".[3]

وفي نفس المضمار تحدث الورتيلاني عن حصوله على إجازة من الشيخ علي الصعيدي في الأزهر بمصر بالتأليف، ويذكر في شرحه في هذا النص المسمى بمقدمة شرح السنوسي علي صغرى، كما حصل على إجازة أخرى من الشيخ أبو عبد الله محمد البليدي في مصر في العلوم كلها، وكتب ذلك بخط يده.[4]

---

[1] فوزية لزغم ،المرجع نفسه، ص 297

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 50.

[3] الحسين الورتلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، تح: محمد بن أبي شنب، طلع في مطبعة بيير فونتا الشرقية، **الجزائر**، 1908، ص ص 287، 288.

[4] سعاد لبصير، "التفاعل الثقافي بين الرحالة الجزائريين ونظرائهم في بلاد المشرق خلال العهد العثماني، **مجلة قضايا تاريخية، ع 08، 1439، المدرسة العليا لأساتذة، قسنطينة، الجزائر**،2017، ص 99.

ثالثا: التواصل الثقافي عن طريق الترويج للكتب واقتنائها

لقد كان العلماء الجزائريون ينقلون معهم كتبهم وكتب غيرهم من المغاربة إلى المشرق خلال العهد العثماني، وذلك إما بالرجوع إليها ومطالعتها، وإما لإهدائها للشيوخ أو توقيفها على الخزانات العامة ببلاد المشرق، وقد كان التجار يحملون ضمن بضائعهم الكتب العامة من المغرب إلى المشرق والعكس.[1]

وكان من أهم الأهداف التي يسعى إليها الرحالة، جلب الكتب والمصادر من المشرق والاطلاع على المكتبة وما وجدوا فيها هناك، ويرجع وهو محمل بأهم المصادر والتأليف المفيدة لعلماء التقى بهم واستفاد منهم، فلم يكن اهتمام الرحالة إذا يقتصر على حصوله على الإجازات والسند العالي فقط لكنه كان يقطع مسافات طويلة بحثا عن الكتب.[2]

وقد كانت هناك نسبة معتبرة من الحجيج المغاربة والجزائريين، كرست جهودها للاستفادة العامة عن طريق ما يلقى من دروس، في مختلف المراكز العلمية على طريق الحج أو عن طريق شراء الكتب والمخطوطات للاستفادة منها.[3]

وقد حرص بعض الجزائريين على شراء الكتب النادرة من مصر وغيرها من بلاد المشرق العربي، ومن هؤلاء احد الجزائريين ذهب إلى مصر عام 1196هـ/1782م وعرض على عبد الرحمان الجبرتي أن يشتري منه عدة كتب نظير مبلغ كبير من المال وكان منها كتاب "زيج الراشد" للسمرقندي في الفلك، الذي ورثه عبد الرحمان الجبرتي عن والده الشيخ

[1] ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص 156.

[2] الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص 91

[3] دلندة الأرقش وآخرون، **المغرب الحديث من خلال المصادر، مركز** النشر الجامعي ميديا كوم، **تونس**، 2003، ص 290.

حسن الجبرتي عالم الرياضيات والفلك الشهي، لكن الجبرتي رفض أن يبيعه له[1]وقد استطاع هذا الرجل الجزائري أن يشتري نسخة الشيخ ابراهيم الزمزمي الحجازي من ابنه بثمن بخس بالرغم من أن هذه النسخة كانت تفوق نسخةالجبرتي جودة، وهذا دليل علىاقتناء الجزائريين لكل نادر وجديد من الكتب والمخطوطات حيثما وأينما وجدت.[2]ومن مظاهر اهتمام الجزائريين باقتناء الكتب، هو أن أحمد بن مسايب قد أوصى حجاج الجزائر باغتنام فرصة الحج لينهلوا من العلوم في الحواضر الكبرى لانتشار مجالس العلم فيها، فقد حرص الحجاج على الحصول على أكبر ما يمكن تحصيله من الكتب التي يقفون عليها، وقد كلفهم ذلك أحيانا بيع بعض المتاع أو إلى الاقتراض.[3]

وقد شكل موسم الحج ندوة ثقافية علمية ودينية يكثر فيها العمل وشرح الكتب، هذا ما جعل الناس وخاصة العلماء منهم يتحمسون ويتشجعون للقيام بالرحلة الحجية، من أجل التبادل الفكري والثقافي وحرية الرأي والمناقشة العلمية وآداب الحوار العلمي. وقد شكل ركب الحج والرحلة الحجية على امتداد العصور جسرا من الجسور المهمة، التي عبرت من خلالها الكتب والمؤلفات الشرقية إلى المغرب العربي، كما شكلت في نفس الوقت نافذة اطلع من خلالها المشارقة على مجموعة من مؤلفات الجزائريين.[4]

اهتم علماء الجزائر بتبادل المؤلفات بينهم وبين علماء المشرق العربي وقراءة مؤلفات

المشارقة، فنجد أن احمد المقري قد كتب لشيخ علي الشامي يستعير منه شرح البردة لابن مرزوق التوزري للشقراسطية، جاء بما نصه:

---

[1] عبد الحمان الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، ج2، تح: عبد الرحمان رحيم، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة، مصر، 1998، ص99

[2] عبد الرحمان الجبرتي، المصدر السابق، ص99.

[3] عبد الكريم بناهض، المرجع السابق، ص 64.

[4] سليمان دهان، مصطفى نويصر، "تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري"، **مجلة أفكار وأفاق**، ع9، 2017، **جامعة الجزائر** 2، ص 64.

أمنن بشارح بردة بمديح خير الخلق باهت

وبتوزريو عذرن فيما به الأقلام فاهمت[1].

كما كان العلماء الجزائريون المتواجدون في ركب الحج يحملون معهم كتبهم ومؤلفاتهم ورسائلهم ومدوناتهم، لكي يبيعونها في البلدان التي يمرون بها أثناء سير الركب وخاصة بالحجاز بصورة خاصة لما بها من غزارة التواصل بين العلماء والمثقفين، وبالمقابل كان الحجاج يقومون بشراء ما لم تحزه أيديهم من الكتب والمصنفات من مختلف العلوم الشرعية والدنيوية.[2]

وقد أبدى بعض العلماء الجزائريين إعجابهم ببعض المؤلفات المشرقية كإعجاب المقري بمؤلف كتاب الوزير للقاضي جمال الدين"**بدائع البداية**، "حيث قال أنه لم يرى في كتب الأدب في فنه أحسن منه، على الرغم من أنه رأى الكثير في المغرب والمشرق، وقد وصف بشعر:

أبهج ما خط في السطور من كتاب الجامع المعمور

بدائع البداية المشهورأبدع ما ألف في الدهور

في الأدب المنظوم المنظور والنعت للحسان في العصور

ومن الإناث من الذكورمجلس الأنس أو الجسور[3].

[1] أحمد المقري، ،المصدرالسابق، ص 405.

[2] سليمان دهان، مصطفى بويصر، المرجع السابق، ص ص 64،63

[3] أحمد المقري، **رسائل المقري**، المصدر السابق، ص 511.

ومن الكتب المغاربية والجزائرية التي كانت متداولة في المشرق نذكر كتاب "السلم المرونق" لعبد الرحمان الأخضري، الذي تذكر عنه المصادر انه لم يعيش إلا ثلاثين سنة، إلا أنه خلف ثروة علمية كبيرة منها هذا الكتاب في علم المنطق استوعب من خلالها معظم علوم عصره وأودعها في مختلف الفنون التي برز فيها فقد ألف في الفقه والنحو والبيان.[1]

ونظرا لما تضمنته كتب الأخضري فقد اعتنى بمنظومتها الكثير من العلماء فتناولوها بالشرح والتعليق تارة ووضع الحواشي عليها تارة أخرى، وبلغت كتبه شهرة تعدت حدود المغرب فأقبل عليها المشارقة بالدرس والقراءة والحفظ وأدمجت في برامج التعليم في الكثير من جامعات العالم الإسلامي، فكانت تدرس في الجامع الأزهر والزيتونة.[2]

ومن بين الكتب المتداولة في العهد العثماني بالجزائر نجد:

المدونة: هي من أشهر المصنفات في الفقه المالكي، للقاضي عبد السلام أبو سعيد سحنون بن سعيد التنوحي القيرواني وكانت متداولة باسم مدونة.[3]

مختصر خليل: كتاب في الفقه لخليل ابن إسحاق ابن موسى، حيث نلاحظ سيطرته على مختلف الدراسات الفقهية في الجزائر، فإذا حكمنا على أنواع الشروح والحواشي فانه يأتي في المرتبة الثالثة بعد القرآن الكريم وصحيح البخاري[4]...، حيث قدم عدد من فقهاء الجزائر شروحا وتعاليق وحواشي عليه.[5]

---

[1] حنيفي هلايلي، **ورقات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ط1، دار الهدى، **الجزائر**، 1429هـ/2004م، ص 234.

[2] المرجع نفسه، ص 234.

[3] ربيعة قريز، المرجع الساب، ص 160.

[4] ابو القاسم سعد الله، المرجع الساب، ج 2، ص 67.

[5] محمد أوجرتني، **الفقهاء والسلطة خلال العهد العثماني** (1520-1830) أطروحة الدكتورة، قسم التاريخ، **جامعة الأميرعبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة**،الجزائر، 2014، ص 263.

ألفية ابن مالك: هي عبارة عن منظومة في النحو لجمال الدين عبد الله ابن مالك الأندلسي، وفي الجزائر قد خصهما المؤلفين بالشرح مثل محمد بن عامر الأخضري البسكري كما أن احمد الوهراني قد وضع شرحا على لامية الأفعال في التصريف لابن مالك.[1]

صحيح البخاري: لقد كان لصحيح البخاري مكانة في الحياة الاجتماعية والدينية في الجزائر خلال العهد العثماني، حيث يقول أبو القاسم سعد الله أن صحيح كاد ينافس المصحف في كثرة الاستعمال.[2]

الموطأ: وهو أول كتاب صنف في الحديث والفقه المالكي معا للإمام أبو عبد الله بن مالك بن أنس.(ت 195هـ).[3]

وفي نهاية هذا الفصل يمكننا القول أن التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق قد أخذ أشكالا ومظاهر عديدة ومتنوعة، حيث شكلت الرحلات الحجازية نحو المشرق لغة حوار حقيقي من خلال أدب الإجازة العلمية، وكان لترويج الكتب والمؤلفات العلمية دورا هاما في تلاقح الأفكار ونشر المعرفةوتقوية ميادين التواصل الثقافي، بين جناحي العلم الإسلامي الشرقي والغربي خلال العهد العثماني.

[1] ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص 160.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 26.

[3] ربيعة قريزة، المرجع السابق، ص 160.

الفصل الثاني

الإسهامات الثقافية والعلمية

لعلماء الجزائر بالمشرق

أولا: التدريس والتعـــليم

ثانيا: المناظرات العلمية

ثالثا: المؤلفات والإنتاج الفكري

حفلت الحياة الثقافية لعلماء الجزائر بالمشرق العربي بنشاطات فكرية وعلمية، تجلى ذلك في الدور الريادي الذي قاموا به في مختلف الميادين، إذ أغدقوا أهل المشرق العربي بالمؤلفات العلمية والأشعار والتدريس بالجوامع والمدارس في فنون الأدب والحديث والفقه، وتفوقوا من خلالهم على الكثير من نظرائهم المشارقة.

أولا: التدريس والتعليم

تصدر علماء الجزائر مهام التدريس والتعليم في الحواضر الإسلامية الكبرى التي حلوا بها فكانوا بذلك يستعملونها كأداة لنشر معارفهم وعلومهم في مختلف الفنون والعلوم التي أجادوها حيث ألقوا الدروس، وتوافدت عليهم الطلبة وحضر مجالسهم العلمية أشهر أعلام المشارقة، فالمقري خلال رحلة درس بالمسجد الحرام، وأملى الفقه والتفسير والحديث النبوي بالجامع الأزهر، ولهذا ما قاله عنه قاضي القاهرة "...واستبشرنا من أنفاس معارفنا بعد الدروس ...فدعونا الله أن يديم إقامته بهذه الديار نفعا لطلبة بل للعلم والأبرار"[1]. وقد ذكرت كتب التراجم أن المقري قصد القاهرة وأقام دروسا بالجامع الأزهر، [2] حيث لازم الدروس العلمية بعد عودته من الحجة الخامسة في(1628/1037)[3]، ومن مظاهر عطائه الفكري والثقافي في مصر تدريسه للعلوم المختلفة بالأزهر مثل العقائد التي ذكر انه درسها أيضا في الإسكندرية والرشيد، وقد لاقت دروسه إقبالا كثيرا وتبجيلا من طلبة

[1] سعاد لبصير، المرجع السابق، ص 100

[2] عبد الغاني عيساوي، جهود علماء الجزائر في علم التفسير زمن العهد العثماني، أطروحة الدكتورة قسم أصول الدين، جامعة باتنة 1،الجزائر، 1436هـ/1437هـ-2015م/2016م، ص 347.

[3] محمد الطمار، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1943م، ص ص 256-257.

العلم وحتى من العلماء[1]، كما تلقى بالقدس دروسا بالمسجد الأقصى كانت سببا في اتصاله بالكثير من علماء وأدباء فلسطين.[2]

ويذكر المحبي أن الشيخ المقري قد أملى لبعض فضلاء دمشق معلومات عن سقراط وتلميذه أفلاطون.وكيف أن هذا الأخير اختبر معلمه في ثلاث مسائل قبل أن يأخذ منه العلوم وهي أحق الناس بالرحمة؟ ومتى يضيع أمر الناس؟ وما تتلقى به النعمة من الله ؟ وكيف أجاب سقراط عن هذه الأسئلة بدقة وبذكاء صار تلميذه إلى أن مات، [3]وهذا يبرز الثقافة الواسعة التي تمتع بهاالمقري والا لم يكن ليدرس فضلاء وعلماء دمشق.

ويبدو أن المقري قد تصدر المجالس العلمية والأدبية واخذ ألباب أعيان دمشق لكثرة محفوظاته وغزارة علمه، حيث كان يدرسهم تاريخ الأندلس وأعلامها وما وصلته تلك الحواضر الإسلامية الضائعة ومن ازدهار، وفي مقدمتهم ابن شاهين الذي أبهره الأديب والمؤرخ لسان الدين ابن الخطيب.[4]التبرك دروسا عديدة ووفدت الطلبة، وأمليت الحديث النبوي بمرأى منه عليه الصلاة والسلام ومسمع" وختم تلك الدروس بقصده جاءت في 49 بيتا، وحضر علماء الحرم من أمثال عبد الرحمان المرشدي ومما ورد في تلك القصيدة[5]:

يـا محط الرجـاء عندك أوفـى زائر والضلوع في خفقـان

وتجرأ وأنت أعظم من أعضي بدرس الحديث في رمضـان

في صحيح الخبر البخاري القدح المعلو في الحفظ والإتقان.

[1] محمد قرود، المرجع السابق، ص ص 13-14

[2] محمد الطمار، المرجع السابق، ص 257.

[3] المحبي، **خلاصة الأثر**، ج1، المصدر السابق، ص 30.

[4] المحبي، المصدر نفسه، ص310.

[5] احمد المقري، **نفح الطيب، ج2**، المصدر السابق، ص ص 56، 57.

وقد أملى المقري صحيح البخاري بالجامع الأموي تحت قبة النسر بعد صلاة الصبح، ولما كثر الناس بعد أيام خرج إلى صحن الجامع تجاه القبة فلم يتخلف منهم احد وكان يوم ختمه حافلا جدا اجتمع فيه الألوف من الناس وعلت الأصوات بالبكاء ونقلت حلقة الدرس إلى وسط الصحن إلى الباب، الذي يوضع فيه العلم النبوي في الجمعات من رجب وشعبان ورمضان وأتى له بكرسي الوعظ، فصعد إليه وتكلم بكلام في العقائد والحديث لم يسمع نظيره قط وتكلم على ترجمة البخاري،[1]وقد دام الدرس الذي املى فيه وختم صحيح البخاريمن طلوع الشمس إلى قرب الظهر وختمه بأبيات كان قد نظمها بطيبة عند وداعه للروضة الشريفة.

يا شفيع العصاة أنت رجائي كيف يخشى الرجاء عندك بطيبة

ليس بالعيش في البلاد انقطاع أطيب العيش ما يكون بطيبة[2]

وبعد هذا المشهد العلمي المهيب، اعترف له أهل دمشق بالأهلية في تصدر المجالس العلمية.

ؤمن علماء الجزائر الذين مارسوا التدريس بالمشرق يحي الشاوي إذ تعكس حياة الشاوي بالمشرق، تلك الشخصية ذات الطموح البعيد فبعد أداء فريضة الحج عاد إلى مصر سنة 1074 هـ، واستقر بها لفترة حيث جلس لتدريس بالأزهر الشريف فقرأ الفقه على خليل وشرح المرادي على ألفية ابن مالك وشرح عقائد السنوسي، كما قرأ شرح الجمل للخونجي في المنطق، وقد تولى التدريس في المدارس المعروفة بأشرطية والسليمانية والصرغتمشية،

[1] أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، **الجزائر**، 1906، ص 38.

[2] احمد قرود، المرجع السابق، ص 120.

إذ تتلمذ عليه عدد من العلماء وأجازهم أيضا وقد نال رتبة القضاء والإفتاء على المذهب المالكي.[1]

ثم رحل إلى الروم (الأناضول) وفي طريقه على دمشق، عقد بجامع بني أمية مجلسا اجتمع فيه علماؤها وشهدوا له بالفضل التام إذ مدحه شعراؤها ونبلاؤها، وفي الروم (الأنظول)اجتمع به أكابر الموالي وبالغ في إكرامه شيخ الإسلام يحي المنقاري والصدر الأعظم الفاضل.[2]

ويرجع أبو القاسم سعد الله كل هذه الحظوة والتقدير إلى أسباب أخرى وليس على مكانته العلمية فحسب، ذلك أن الشاوي من الجزائر وهي تابعة للدولة العثمانية والشاوي يعرف الكثير عن أحوال الجزائر والمغرب العربي السياسية والعلمية، فأكرمه ليس لشخصه فقط بل لأمور أخرى.[3]

وقد حضر الدرس الذي كان يحضره السلطان وشارك في المباحث التي كانت تجرى هناك فلفت إليه الأنظار، واشتهر بالعلم بين الناس، وفي اسطنبول جلس لتدريس التفسير والتوحيد والنحو، كان الشاوي يعقد دروسا في الفقه المالكي في أول النهار في منزله وبعد الظهر يعقد مجلسه بالجامع الأموي، ليدرس الحكم العطائية وبعد العصر يدرس النحو في التسهيل، ودروسا بعد المغرب في العقيدة على شرح الإمام السنوسي.[4]

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، المرجع السابق، ص 105.

[2] المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 487.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 105.

[4] محمد قرود، المرجع السابق، ص 186.

كما ساهم عيسى الثعالبي في إثراء النشاط العلمي والثقافي بالمشرق العربي، حيث يذكر المحبي انه اشتغل بالتدريس في المسجد الحرام في فنون شرعية كثيرة، وكان يزور النبي صلى الله عليه وسلم في مواسم الحج ويجتمع إليه الناس فيدرسهم ويسمعون من أسانيده.[1]

وقد كانت له حلقات ودروس في مختلف العلوم الشرعية بالمسجد النبوي فهناك درس معجم الطبراني الصغير، وكتاب الشمائل المحمدية، والخصال المصطفوية، وذكر العياشي أنه سمع منه بالحرم النبوي بالروضة الشريفة من لفظة الأربعين حديثا عن أربعين شيخا، وكذلك درس بالروضة الشريفة الصحاح والغرائب وهي عشرون جزء وكان كل يوم يسمع الحاضرين جزءا منها.[2]

ولقد عمت علومه وثقافته بلاد المشرق العربي حيث عجز العلماء على مجاراته أو الإحاطة بعلمه، وصف لنا تلميذه العياشي تلك الموسوعة التي بلغها وصفا دقيقا ."فلما سبحت في بحاره وأجلت جوادي فكري وغرقت فيه وكنت قبل أحسن العلوم...فما افتن من عجب إلا أعجب ولا اخرج من طيب إلا أطيب."[3]

ثانيا: المناظرات العلمية

تعتبر المناظرات فنا من الفنون الأدبية، [4]يراد به إثبات قول أو نفيه وهي فن قديم، عرف خاصة فيالمناطق ذات الحركية العلمية وعند الشعوب التي تميزت بنشاطها الثقافي. وفيها

[1] المحبي، المصدر السابق، ج3ص 242.

[2] أبو سالم العياشي، **ماء الموائد**، ج2، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القريش، ط2، دار السويد للنشر والتوزيع، **الإمارات العربية**، 2006، ص 197.

[3] أبو سالم العياشي، المصدر نفسه، ج1، ص ص 192-194.

[4] مريم فولاي، دراسة بنية السرد ومضمون الحوار الأدبي والمناظرة في أدب العصر المملوكي"، السنة الخامسة ع 20، **جامعة الإمام الخميني، قزوين، ايران**، ص148.

يسعى كل طرف من المتناظرين إلى تعداد محاسن وجهة نظره ودفاع عن رأيه بحجج وبراهين، وكانت موضوعات المناظرات مختلفة مثل القضايا الدنية والأدبية والعلمية.[1]

وتعد المناظرات فنا من الفنون الأدبية المعروفة في الأدب العربي، وقد انتشرت بين علماء المسلمين فلم يخلو عصر وجودها ليزدهر ويبلغ ذروته في عصر النهضة الإسلامية إلى العصر الحديث، ومن ذلك ما قدمته الرحلات الحجازية عامة والرحلات الجزائرية على وجه الخصوص، إذ حفلت بنصوص لمناظرات بين علماء الجزائر ونظرائهم من علماء المشرق العربي سواء في مصر أو الشام أو الحجاز[2].

المناظرات العلمية بين علماء الجزائر والمشرق العربي وفي هذا المضمار نلاحظ تعدد أنواع المناظرات ضمن الحلقات العلمية، التي حضرها علماء الجزائر بالحواضر الإسلامية الكبرى بالمشرق العربي والتي أوردت في الرحلات، فيقدم لنا المقري مناظرة فقهية مععلماء مصر حول تفسير سورة النور.[3]

وقد وقعت بينه وبين أهل مصر منازعات أسفرت عن التسليم بحفظه، إذ حضر المقري سوق الكتب فوجد تفسيرا غريبا عنسورة النور، فتكلم ذلك المفسر على مسألة فقهية، فحفظ المقري ذلك كله فكان من غريب الاتفاق أنه بقرب ذلك اجتمع علماء البلد في دعوة حضرها المقري.[4]فلما استقر بهم المجلس إذ برجل في يده بطاقة يسأل عن المسألة التي حفظها المقري، فدفعت للأول من أهل المجلس فنظر فكأنه لم يستحضر فيها شيئا، فلم يستطع أحد الحاضرين الإجابة، حتى وصلت المقري فلما رأها استدعى بالدواة فكتب فيها الجواب كما حفظ، فجعلوا ينظرون إليه متعجبين فلما أنهى كتبتهاقالوا من ذكر هذا،

---

[1] سالم بوتدرارة، "الرحلات والمناظرات العلمية بالجزائر الحديثة، (منطقة التوات ا نموذجا،) ،"**الحوار المتوسطي، مج12، جامعة أم البواقي**، 2017.

[2] سعاد لبصير، المرجع السابق، ص، 106.

[3] سعاد لبصير، ص 106.

[4] أحمد المقري، **رسائل المقري**، المصدر السابق، ص 171.

فدخلهم من ذلك ما هو من شان النفوس ولم يزل بمصر إلا أن حصلت له بها الشهرة التامة.[1]وقد سجل لنا المحبي في خلاصة الأثر مناظرة شعرية كانت بين المقري والعمادي في مجلس علم بدمشق حضره أعيانها، وكان ارتجالهم شعري فقال المقري:

تحلوا إذ كررت ذوقا وعادت ما أعيد أن يلتقي بالكره والملل

فقال العمادي:

لعل اعلاله بالثلج ثانيه يدب منها نسبهم البرد في علل

فقال المقري:

إذ عاني لمصر ذكر معلمها أجاب دمعي الداعي سوى طلل

وقال العمادي:

يا بردها ثلجة جاءت على كبد جراء من فرقة لأحباب في وجل[2]

كما جرت بينه وبين الأمير منجك الدمشقي[3] سجالات شعرية ارتجالية من 18 بيتا في صالحية دمشق مما جاء في مطلعها.

قال المقري:

يوم أنس أنا لنا نروم ذكره ما انقض الزمان يدوم.

قال منجك:

---

[1] أحمد المقري، **الرحلة**، المصدر السابق، ص 171.

[2] المحبي، المصدر السابق، ج3، ص307.

[3] الأمير منجك :بن محمد بن أبي بكر بن عبد القادر بن منجك الكبير الدمشقي ولد سنة 1007هـ/1599م، درس على علماء دمشق منهم العمادي وابن شاهين، واخذ على الشيخ المقري، عرف بأدبه وفصاحته ونظمه للشعر توفي 1667/1080م، المحبي، المصدر السابق، ج4، ص ص 409-423.

صح حديث علي لما صار يعتل في الرياض النسيم.[1]

ومن أمثلة المناظرات التي أوردها أبو راس الناصر خلال رحلة إلى المشرق العربي نذكر، المناظرة التي جرت بينه وبين علماء مصر إذ يقول: "اجتمعت مع علماء مصر بالجامع الأعظم وتناظرنا وتذاكرنا في مسائل جمة ثم قالوا لي من لقب بالحافظ لابد له أن يختص بشيء دون غيره وأنت ماذا تحفظ ؟، قلت أحفظ كذا وكذا متنا من سائر العلوم، قالوا فينا كثيرا من الناس يحفظ مثلك وأكثر".[2]

"..فقلت أحفظ ألفية ابن مالك وما من باب فيها أو فصل إلا وأعرف كم فيه من بيت بديهية، قالوا هذا لم نرى من يخصه، ولا يسمعنا به وشرعوا في امتحاني وتزييف مكاني، فأخرج احدهم كتاب الألفية وفتحه من آخره فخرج له باب التصغير فقال ليك ما فيه من بيت، فقالت اثنان وعشرون بياتا، فحسبوه فوجدوه ثلاثة وعشرين فصاحوا وضحكوا وأرادوا التزييف، وتكذيب ما عندي وتكذيب ما عندي فقلت ناولني والكتاب، [3]فأخذته...فإذ فيه جميع التكبير أدخلت سهو من الكاتب وتأملتها في أولها خاء بالحمرة لا يدركها إلا المتأهل وفي آخرها طاء، ولم تطب أنفسهم حتى طالعوا نسخا عديدة صححا من الألفية وحسبوا فيها الأبيات فلم يجدوا إلا اثنان وعشرين بياتا، فألقوا السلام واعترفوا لي، فارتفع ذكري وازداد فخري[4]

ومن سلسلة المناظرات التي أوردها أبوراس الناصر في المشرق العربي، تلك المناظرات الفقهية التي جرت بينه وبين علماء الوهابية، وهذا الصدد يقول: "...ولما ذهبت لقيت علماء الوهابية وهم تسعة علماء فوقع لي معهم مناظرة ومباحثة واعتراضات وسؤالات

[1] احمدالمقري، الرحلة، المصدر نفسه، ص43.

[2] ابوراس الناصر، فتح الإله ومنته في تحدث بفضل ربي ونعمته، تح: عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1999، ص117.

[3] ابوراس الناصر، المصدر السابق، ص117.

[4] ابوراس الناصر، المصدر نفسه، ص119.

وأجوبة فائقات ودلائل قاطعات، وأحاديث مروية عن أكابر الأئمة من الأمهات ثم تناظرنا بعد صلاة العصر قبالة الحجر في صلاة العصر وقراءة دليل الخيرات ذو التسبيح وهدم مباني الأولياء ذوي الكرامات، فرجعوا عن البعض بعد الاستدلال بالنصوص العظيمة."[1]

ويواصل أبو راس الناصر سرد تفاصيل تلك المناظرة "وكان ظني فيهم أنهم حنابلة فاوضتهم في قصر الصلاة، فقلت أن الإمام احمد ابن حنبل عنده نية إقامة أربع أيام صحاح تقطع السفر، فقالوا عندنا القصر لا ينقطع ما دام السفر، فعلمت أنهم خارجون عن المذاهب الأربعة في الفروع، أما في العقائد فهم على ما عليه الإمام أحمد.

ثم دخل الرملة [2]ولقي مفتيها وعلمائها " فتعارضنا زمنا في الدخان و القهوة فأجبتهم بمقال العلماء في ذلك وذكرت لهم نص أبي السعود فأكرموني"[3]وقد زار مدينة غزة[4] وكذلك التقى مع علمائهاوتناظر معهم "ولقيت علمائها فضيفوني وأكرموني وتناظرت في مسائل العلم المختلفات فاعترفوا بفضلي"[5].

أماالشام فلم يستثنها أبو راس الناصر من هذا المجال إذ يقول: "..رحلت إلى الشام فتكلمت مع علمائها في مسألة من الحبس، نص عليها الشيخ أبو زكرياء ابن الخطاب رحمه الله إذ طال بحثنا فيها جدا ثم إنهم بقولي أنصفوني ووفقوني بعد الدلائل القاطعة والأجوبة الرائقة، والمباحث الفائقة، وذلك شأن العلماء".[6]

---

[1] ابوراس الناص، المصدر نفسه، ص119.

[2] الرملة: واحدة الرمل مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها قد خربت الآن وكانت رابطا للمسلمين وهي الإقليم الثالث وطولها خمس وخمسون وعرها اثنتان درجة، ياقوت الحموي، ج3، دار صادر، **بيروت، لبنان**، ص69.

[3] أبو راس الناصر، المصدر السابق، ص ص 119، 120.

[4]غزة: مدينة عريقة بالغة القدم تقع مسافة 80 كلم جنوب يافا على مرتفع حافة الصحراء وتطل على البحر المتوسط، كانت عاصمة الجنوب الفلسطيني، عبد الحكيم العفيفي، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط1، الدار الشرقية للنشر والتوزيع، **بيروت، لبنان**، 2000م، ص 349

[5] أبو راس الناصر، المصدر السابق، ص 20.

[6] سعاد لبصير، المرجع السابق، ص 107

وكان ليحي الشاوي سجالات فكرية مع فقهاء عصره خاصة المتصوفة الذين غلبوا الباطن على الظاهر، وطغت عليهم الغيبيات والخرافة والاعتقاد في الأولياء، كما وجه انتقادات لاذعة للفكر الاعتزالي وللفكر الفلسفي، الذي رأى فيه محاربة للإسلام وخروجا عن الشريعة وأكثر من وجه له سهام النقد نور الدين ابراهيم التوراني[1].

وعلى هذا الأساس فالمناظرة في هذا السياق تنقل من مجرد النقاش ومحاججة بهدف إزالة اللبس في قضية ما، لذا فهي تقتضي طرفين في المجادلة والمناظرة، أما جمهور من ذوي المعرفة فهي تقوم على أساسين أو اتجاهين متعارضين حول قضية ما، ومن أمثلة ذلك في رحلة الورتيلاني مناظرته مع الشيخ سيدي علي الصعيدي[2] التي أورد فيها "وقد حضرت مجلسه في الفقه في مختصر خليل شرح الشيح الخرشي وهو يخشى فيه...وقد باحثته في بعض المسائل الفقهية في مجلس إقرائه إذ وجدته في السهو من الشيخ الخرشي المذكور فأسرد على الشيخ الخرشي غير أنه لم يغلظ عليه ويكثر من قوله كلام الخرشي فاسد فلما سمعت ذلك أصابتني الغيرة"[3].

وقد تحفظ الورتيلاني على كلام شيخه إلى أن أنتهى ليتجه ويحاججه بالحسنى: فلما أتم كلامه "أغلظت عليه القول فلم يؤخذني بذلك بل قال مالي أنا فقلت له: المعطوففي الحقيقة محذوف تقديره كتشهد وسر في بعض الفاتحة، أي كترك تشهد وترك السر بأن أعلن وقد صور المصنف الشيء بضده ولذلك قلنا المعطوف في الحقيقة محذوف كما سبق، فسلم رضي الله عنه على يدي وقبلها."[4]

ومن خلال نصوص هذه المناظرات يتضح مدى تفوق علماء الجزائر في الكثير من المحاورات والسجالات، وهذا يدل على سعة ثقافتهم وإحاطتهم بجميع علوم عصرهم.

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 107.

[2] سلام بوتدارة، المرجع السابق، ص 73.

[3] الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص 285.

[4] المصدر نفسه، ص 285.

ثالثا: التأليف والإنتاج الفكري

وبعد أن تصدر علماء الجزائر التدريس، وشاركوا في جل النشاطات الثقافية والعلمية بالحواضر الكبرى ببلاد المشرق خلال العهد العثماني نجدهم أيضا قد أثروا مكتبات المشرق، وتركوا ثروة من الإنتاج الفكري متمثلة في مجموعة من المؤلفات في شتى أنواع العلوم والفنون التي عاصروها.

العلوم الشرعية: وقد ألف في هذا الفرع العديد من العلماء الجزائريين حيث ألف يحي الشاوي مجموعة من الكتب، مثل كتاب في المحاكمة لأبي حيان المفسر والزمخشري ابن عطية في التفسير في نحو ثلاثين كراسا توجد نسخة منه بمكة والأزهر بمصر منقولة عن النسخة الأصلية للمؤلف تحت الرقم (1254) ألفه في أقل من شهرين[1]، والتحفة الربانية في جواب الأسئلة، توكيد العقد فيما أخذه علينا الله من عهد.[2]

كما ترك أبو راس الناصر بعض المؤلفات في ميدان العلوم الشرعية وأهمها:

. الابرير والإكسير في التفسير.

. نزهة الفضائل في شرح الشمائل.

. الآيات البينات في شرح الخيرات[3]

مفاتيح أسنها في الأحاديث الذي اختلف في معناها.

النور الساري في شرح صحيح البخاري.[4]

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر** العام، ج3، دار الأمة، **الجزائر**، د ت، ص 177

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 109

[3] يحي بوعزيز **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج2، المرجع السابق، ص 237، انظر الملحق رقم 03.

[4] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، عين مليلة، **الجزائر**، 2009،ص 178.

ونجد أن احمد المقري قد ألف مجموعة من التآليف في ميدان العلوم الشرعية ومن أهم كتبه في هذا الميدان:

إضاءة الدجنة[1] وهو نظم ذلك في رحلته وهي تحت عنوان إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة

سميتها إضاءة الدجنة وقد رجوت أن تكون جنة

بعد أن قرأتها بمصر ومكة لبعض أهل العصر[2]

- إتحاف المغرم المغري في شرح السنوسية (الصغرى) في التوحيد (مخطوط).
- أجوبة في اجتناب الدخان (رسالة مخطوطة)
- شرح قصيدة سبحان من قسم الحظوظ (مفقود)
- إعراب القرآن (مخطوط)[3]
- إعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس.

[1] إضاءة الدجنة وهو نظم في العقيدة وأرجوزة من 5000 بيت مكونة سبعة عشر فصلا، ومقدمة نظما بالحجز ودرسه بالحرمين وأتمه بالقاهرة 1036هـ/1627م، كتب منها بالحرمين الشريفين واليمن والشام وأزيد من ألفي نسخة، أحمد المقري، المصدر، **رسائل المقري**، السابق، ص 206.

[2] احمد المقري، المصدر نفسه، ص 206.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، تراجم مؤرخي ورحالة وجغرافي، ط1، دار الغرب الإسلام، **بيروت لبنان**، 1999م، ص 330.

- حسن الثنى في العفو عمن جنى[1]، وحسب نصر الدين سعيدوني فان هذا الكتاب نسب له بالغلطلشلبي الرومي.[2]

وقد ألف المقري وصف نعال خير البرية، فرع سنة 1030هـ/1621م وهو رسالة نثرية تتخللها مقطوعات شعرية وردت في وصف ومدح نعال النبي صلى الله عليه وسلم[3]، ومنه نسخة مخطوطة في المغرب بتطوان تحت الرقم 62، القاهرة 108/1.[4]

فتح المتعال في مدح النعال حيث شرع في تأليفه في رمضان 1033هـ/1624م بالمدينة المنورة وأعاد كتابته عند قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروضة النبوية، طبع سنة 1334هـ بمدينة جيد آباد بالهند.[5]

أزهار الكمامة في أخبار العمامة ونبذة من ملابس المخصوص بالإسراء والإمام ألفه بالروضة النبوية اتجاه رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفها ومدحها لا سيما عمامته ذكرها في هذا المخطوط في إجازاته لابن شاهين.[6]

الدر الثمين في أسماء الأمين، وهو أرجوزة في أسماء المصطفى صلى الله عليه وسلم.[7]

علوم اللغة والأدب: وقد ترك علماء الجزائر مؤلفات عديدة في هذا المجال أفادوا فيها وأجادوا، وان دلت على شيء تدل على ثقافتهم ومدى موسوعيتهم.

ومن أهم مؤلفات المقري في هذا المجال البدأة والنشاط وكله أدب ونظم.

- اتحاف السادة بضوابط حروف الزيادة (رسالة في النحو)

---

[1] أحمد المقري، **رسائل المقري**، المصدر السابق، ص 206.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 330.

[3] أحمد المقري، المصدر السابق، ص 204.

[4] أحمد المقري، **وصف النعال، المسمى فتح المتعال في مدح النعال** ،تحقيق عبد الوهاب عبد المنعم ،فرج درويش ،دار القاضي عياض للنشر والتوزيع ،**القاهرة مصر**، 1997،ص 23.

[5] أحمد المقري، المصدر السابق، ص 205.

[6] أحمد المقري، المصدر نفسه، ص 205.

[7] ناصر الدين سعيدون، المرجع السابق، ص 330

- أسئلة وأجوبة شريفة حوت رقائق لطيفة، ودقائق منيفة وهو مجموعة أشعار في مدح دمشق وأغراض أخرى.[1]

- شرح ألفية ابن مالك.[2]

بالإضافة إلى ديوان المقري أغلبه في المدح النبوي والشوق موزعة على العديد من المخطوطات.

أمالي المقري، بعض أشعاره وأماليه جمعها تلميذه يحي المحاسني الدمشقي العنبر السحري فيما أنشد به المقري جمعها أحمد العمادي.[3]

المقريةهي قصيدة في مائة وثلاثة أبيات ألفها المقري 1038هـ/1624م، وهي الرثاء والاعتبار بمن مضى وطبعت ضمن مقدمة نفح الطيب، في جميع طبعات الكتاب ولها شروح.[4]

ولقد استغرق يحي الشاوي سنوات في شرح الشروح وتحشية الحواشي خاصة في النحو، كشرح مقامات الحريري[5] ونظم لامية في اسم الجلالة.

كما ألف كتاب أصول النحو الذي سلك فيه أسلوب السيوطي في الافتتاح، ووضعه باسم السلطان محمود خان الأول.[6]

شرح التسهيل لابن مالك.[7]

ولقد اشتهر أبو راس الناصر بمؤلفاته العديدة العديدة، التي اعتمد فيها على الحفظ والنقل والرواية في مختلف الأغراض ومن أهم مؤلفاته في هذا الفرع نذكر:

---

[1] أحمد المقري، **رسائل المقري**، المصدر السابق، ص، ص 203، 204

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 309

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 334.

[4] أحمد المقري، المصدر السابق، ص 204

[5] عبد القادر ربوح، المرجع السابق، ص 312

[6] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 177

[7] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، المرجع السابق، ص 109

- البشائر والإسعاد في رح بانت سعاد.
- لامية في كعب بن زهير الصحابي.[1]
- نيل الإرب في شرح لامية العرب.[2]

علم التاريخ:

ألف أبو راس الناصر في علم التاريخ كتاب زهرة الشماريخ في علم التاريخ[3]، فتح الإله ومتنه في التحدث بفضل ربي ونعمته[4] كتاب يقدم لنا حياة أبو راس الناصر نفسه، فهو نوع من السيرة الذاتية تحدث فيه المؤلف عن أهله وبينه وشيوخه وعلومه، أسفاره ومن لقيهم من علماء المغرب والمشرق.وما سئل عنه من المسائل العلمية وإجاباته على ذلك وأخيرا يذكر فيه مؤلفاته في كل فرع من فروع المعرفة والشائعة في ذلك الوقت.[5]

ومن أشهر مؤلفات المقري في هذا الفرع هو موسوعة نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكرها وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، شرح في تأليفه بعد رجوعه من دمشق إلى القاهرة 1037هـ/1628، وأتمه سنة 1039هـ639م نزل عند رغبة تلميذه أحمد بن شاهين.[6]

ويتألف نفح الطيب من قسمين رئيسيين الأول فيها يتعلق بالأندلس من الأخبار وذكر أخبار ذلك الفردوس المفقود.[7]وذكر المقري فيه تاريخ وجغرافية سكان الأندلس منذ أن

---

[1] يحي بوعزي، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، ص 178

[2] حمدادو بن عمر، **أبو راس الناصر وعدوة الأندلس من خلال عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، جامعة وهران، د.ت،ص 137.

[3] أبو راس الناص، **فتح الاله**، المصدر الساب، ص 180.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 462، انظر الملحق رقم 05.

[5] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، طبعة خاصة، 2007، دار البصائر، الجزائر، ص 339. 339.

[6] أحمد المقري، **رسائل المقري**، المصدر السابق، ص 200

[7] عمار هلال، المرجع السابق، ص 257.

فتحها طارق بن زياد إلى آخر أيام بني نصر بغرناطة (1491/897م) والقسم الثاني خصه للتعريف بلسان الدين ابن الخطيب، وجعل لكل قسم ثماني أبواب.

كما يحتوي نفح الطيب على اقتباسات لنصوص وعرض الروايات وتسجيل الذكريات، سواء منها ما يتصل بالأندلس أو تعليق بلسان الدين بن الخطيب[1]، فهو يجعل القارئ ينتقل من موقف إلى موقف ويستعرض أمامه العديد من الرسائل والقصائد والنتف والشذرات والتي تعمق ثقافته وتوسع أفقه وتزيد معرفته بالموضوع، وهذا ما جعل نفح الطيب مصدرا لا غنى عنه في تاريخ الأندلس[2] ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة في مختلف المكتبات بالعالم.[3]

عرف النشق في أخبار دمشق: جمع فيه ما قيل في مدح دمشق من أشعار وهو في حكم المفقود. بالإضافةإلى شرح مقدمة ابن خلدون ذكرها حاج خليفة في كشف الظنون، الدر المختار من نوادر الأخبار، وكتاب النمط الأكملفي ذكر المستقبل[4].

وفي خلاصة هذا الفصل يتضح لنا أنه كان لعلماء الجزائر بالمشرق العربي خلال العهد العثماني، دورا بارزفي تنشيط الحياة الثقافية والعلمية هناك، وذلك من خلال عقد الحلقات والمجالس التعليمية، وقد أثبتوا جدارتهم وتفوقهم في مختلف المناظرات والسجالات التي خاضوها هناك، كما تركوا مؤلفات ومصنفات أثبت تضلعهم وإتقانهم لعلوم وفنون كثيرة وبقيت شهادة على عطائهم الفكري والعلمي لدروس العلمية في كبريات الحواضر.

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 334

[2] المرجع نفسه، ص 331

[3] أحمد المقرين، وصف النعال ،ص 23

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص331.

خاتمة

بعد العرض والتحليل لموضوع البحث: دور العلماء الجزائريين في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال العهد العثماني، توصلنا إلى جملة من النتائج الهامة نلخصها على النحو التالي:

ساهمت الرحلات الحجازية في العهد الزياني من خلال ما حفلت به من علوم ومعارف وأسماء لعلماء وأدباء ساهمت في إبراز ملامح التواصل العلمي بين جناحي العالم الإسلامي الشرقي والغربي.

شكلت رحلة علماء الجزائر نحو المشرق في العهد العثماني آلية من آليات التواصل الثقافي ولغة تواصل حضاري من خلال أدب الإجازات العلمية، وعقد المناظرات والسجالات الفكرية والعلمية.

إن الهجرة العلمية للجزائريين عرفت نشاطا ملحوظا خلالالعهد العثماني، تحكمت في ذلك مجموعة مختلفة من العوامل، فلا نجد بلدا إسلاميا يخلو من اسم عالم جزائري استقر به للدراسة أو للتدريس، وكان علماء الجزائر محل تقدير واحترام أينما حلوا، وهذا ما ينفي ما كان يشاع من انعدام طبقة العلماء.

احتلت الإجازات العلمية أهمية كبرى في التاريخ الثقافي في العهد العثماني كونها تعطينا صورة على المناخ الثقافي في عهد المجازين والمستوى الثقافي للمجاز وموسوعية المجيز، كما تعطينا لمحة عن المعاهد التي تخرج منها المجاز وتتجلى فيها رابطة الثقافة بين الجزائر والمشرق العربي.

مثلت المجالس العلمية أداة لعرض وتبادل الأفكار والقدرات الذهنية والمواهب الإبداعية، حيث تمكن العلماء الجزائريون من خلال التدريس وعقد المجالس العلمية من تفعيل التواصل وبث علومهم وتنشيط الحياة العلمية والفكرية بالمشرق.

دلت الكثير من نصوص المناظرات العلمية بين علماء الجزائر ونظرائهم على الانفتاح الفكري لعلماء الجزائر وقدرتهم على المحاججة الفكرية وتحليل والقضايا والأفكار، كما عكست تفوقهم على الكثير من علماء المشرق مثلما حصل مع أبو راس الناصر وعلماء مصر.

من أهم ما تميزت به العلوم في العد العثماني مشرقا ومغربا هو طغيان العلوم الشرعية من تفسير وعلم الحديث وقراءات مع وجود بعض العلوم الأدبية.

تنوع العطاء الثقافي والفكري لعلماء الجزائر بالمشرق، ما بين تأليف الكتب ومنح الإجازات العلمية في مختلف العلوم والفنون.

إن النظرة التقليدية للحياة الثقافية الجزائرية والعربية إبان العهد العثماني على أنها حياة ركود وجمود فكري تحتاج إلى إعادة النظر والى البحث والدراسة انطلاقا من المخطوطات العربية والعثمانية التي لم تأخذ حقها من الاستقراء والدراسة الأكاديمية للرد على أنصار المدرسة الاستعمارية التي صورت الوضع وتناولت بطريقة غير موضوعية.

وبعد أن خلصنا إلى جملة من الإجابات للإشكاليات هذا الموضوع، والتي بدورها أثارت عدة تساؤلات، من أهمها: لم همشت تلك القامات العلمية الكبيرة من طرف الباحثين الجزائريين ومن طرف الباحثين المشارقة التي كانت بلادهم بيئة خصبة لإبداع وإنتاج هؤلاء العلماء ؟ وهل ستظل إنتاجات وإسهامات العلماء الجزائريون حبيسة دور الأرشيف العربية والغربية ؟ أم سيزاح عنها الغبار وتأخذ حقها من الدراسات والبحث ويعاد رد الاعتبار لها ؟

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة تلمسان في العهد الزياني

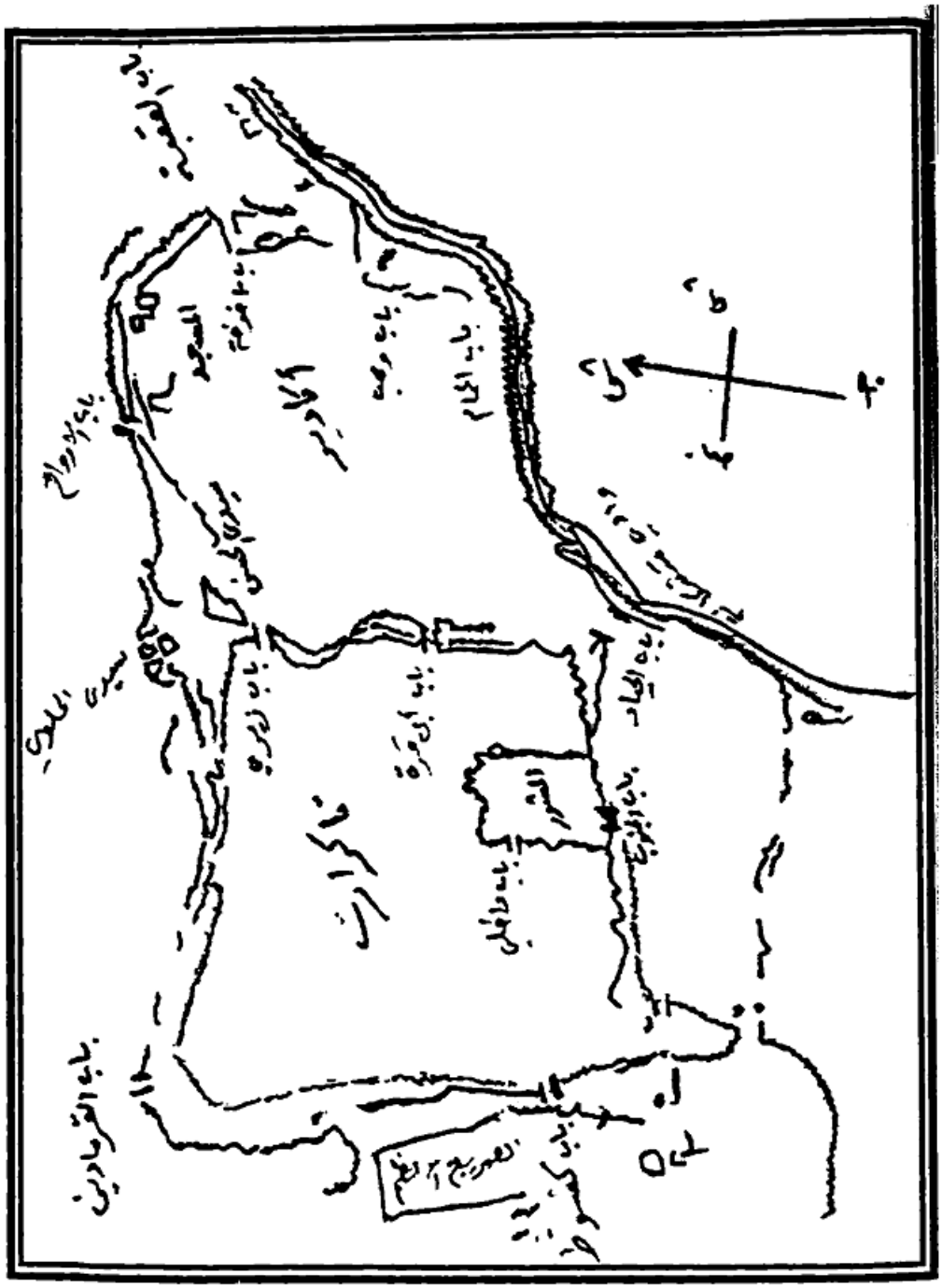

خريطة لمدينة تلمسان في العهد الزياني

المصدر: عبد العزيز فيلالي، مرجع السابق، ج2، ص 626.

الملحق رقم 02: خريطة الرحلة العلمية في العهد الزياني

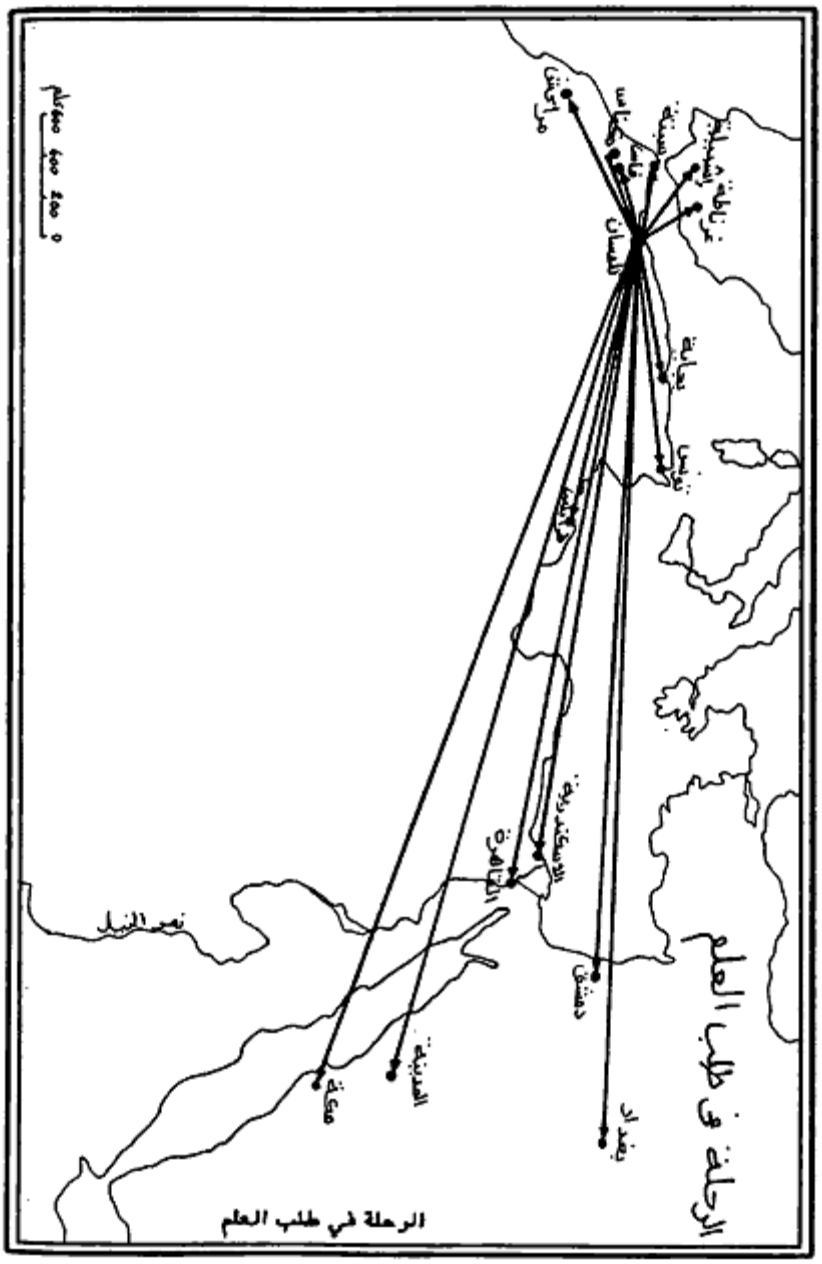

المصدر: عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ج2، ص 27.

الملحق رقم 03: صفحة من مخطوط توكيد العقد فيما أخذه الله علينا من العهد، رقم3964، جامعة ملك السعود

المصدر: يحي الشاوي، مخطوط توكيد العقد فيما أخذه الله علينا من العهد، رقم3964، جامعة ملك السعود

الملحق رقم 04: الصفحة الأخيرة من مخطوط الرحلة لأحمد المقري

الصفحة الأخيرة من المخطوط

20

المصدر: أحمد المقري، الرحلة، مصدر سابق، ص 27.

الملحق رقم 05: مخطوط من رحلة أبوراس الناصر

المصدر: عبد الهاديالتازي، مكة في مائة رحلة مغربية، الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2005. ص 457.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

1. المصادر المخطوطة:

- الشاوي(يحي)، توكيد العقد فيما أحذه الله علينا من العهد، مخطوط بمكتبة الملك سعود، رقم المخطوط 3964.**المملكة السعودية**

2. المصدر المنشورة:

- ابن خلدون (عبد الرحمان)، **مقدمة** ج2، تح: عبد الله محمد درويش، ط1، ، دار البلاغي، دمشق، **سوريا**.
- ابن خلدون (عبد الرحمان)، **العبر**، ج7، دار الفكر، بيروت، **لبنان**، 1983.
- ابن مرزوق (عبد الله)، **المناقب المرزوقية**، تح: سلوى الزهاري، ط1، منشورات وزارات الأوقاف، **المملكة المغربية**
- ابن مريم(محمد)، **البستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان**، تح" محمد بن أبي شنب، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.
- البغدادي(إسماعيل)، **هديةالعارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، ج2، طبع وكالة المعارف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، **لبنان**.
- الحفناوي (أبو القاسم)، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بييرفونتانة، **الجزائر**، 1906.
- الجبرتي (عبد الرحمان)، **عجائب الآثار ولطائف الأخبار**، تح عبد الرحمان عبد الرحيم، دار الكتب والوثائق القومية مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر، القاهرة، **مصر**، 1998.
- العياشي (أبو سالم)، **ماء الموائد**، ج1، تح سعيد الفاضلي، سليمان القريشي، ط2، دار السويد للنشر والتوزيع، **الإمارات العربية المتحدة**، 2006.

- العياشي (ابو سالم)اتحاف الاخلاء بايجاز المشايخ الاجلاء ،تح:محمد الزم:ط1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت، **لبنان** .
- القلصادي(علي)، **رحلة القلصادي**، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة تونسية للنشروالتوزيع، **تونس**، .1978
- المحبي (محمد الأمين)، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار صادر، بيروت، **لبنان**، د ت .
- المرادي (محمد خليل)، **سلك الدرر**، في أعيان القرن الثاني عشر، ج2، ط 3، دارالبشائر الإسلامية، د.ب، 1988
- المقري(احمد)، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، **الجزائر**، 2004.
- المقري(أحمد)، **رسائل المقري**، ط1، تح: أسماء القاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي، المسيلة، **الجزائر**، 2008.
- المقري (أحمد)، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، ج2، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، **لبنان**.
- المقري (احمد)، **فتح المتعال و"صف النعال"**، تح: عبد الوهاب عبد المنعم وفرج درويش، دار القاضي عياض للنشر والتوزيع، القاهرة، **مصر**1997.
- الناصر (أبو راس)، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح: محمد غالم، ج2، منشورات كرامتك، وهران، **الجزائر**، 2005.
- الناصر (أبو راس)، **فتح الإله ومتنه في التحدث بفضل ربي ونعمته**، ، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، **الجزائر**، **1999**.
- الورتلاني(الحسين)، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، تح: محمد بن أبي شنب، طبع في مطبعة بيير فونتانة الشرقية، **الجزائر**، 1908.

- الوزان (حسن)، **وصف إفريقيا**، ج2، تح: محمد حجي محمد، ط2 ن دار المغرب الإسلامي، **بيروت، لبنان**، 1983.

3. المراجع:

- أبو الأجفان (محمد الهادي)ن **الإمام أبو عبد الله المقري التلمساني**، الدار العربية للكتاب، د.ب، 1988.
- أحمد(رمضان احمد)، **الرحلة والرحالة المسلمين**، دار البيان العربي، جامعة جدة، **السعودية**
- الأرقش(دلندة) وآخرون، **المغرب الحديث من خلال مصادر** مركز النشر الجامعي، ميدياكوم، **تونس**، 2003.
- بلحميسي (مولاي)، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، **الجزائر**، 1987.
- بوعزيز (يحي)، **أعلام الفكر والثقافة فيا لجزائر المحروسة**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، **لبنان**، 1995.
- بوعزيز(يحي)، والعرب، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر**، ج2، دار الهدى، **الجزائر**، 2009.
- التازي (عبد الهادي)، مكة في مائة رحلة مغربية، الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، المملكة العربية **السعودية**، 2005.
- الجيلالي (عبد الرحمان)، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الأمة، د ت .
- حسين (محمود حسين)، **أدب الرحلة عند العرب**، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر، الإسكندرية، **مصر**، 1983.

- سعد الله (أبو القاسم)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، **لبنان**، 1998.
- سعد الله (أبو القاسم)، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، طبعة خاصة 2007، دار البصائر، **الجزائر**، 2007.
- سعيدوني(ناصر الدين)، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999.
- عارف(يوسف حس)، **الرحلات الحجية قراءة في المتن والمضامين**، مكتبة الانتشار العربي، الرياض، **المملكة السعودية**، 2014.
- الطمار (محمد)، **تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر**، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، بن عكنون، **الجزائر**، 2007.
- الطمار(محمد)، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
- لزغم (فوزية)، **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية**، 1830/1518، مكتبة الدراسات التاريخية، 2011.
- فيلالي (عبد العزيز)، **تلمسان في العهد الزياني**، ج2، موفم للنشر والتوزيع، **الجزائر**، 2002.
- قنديل (فؤاد)، **أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر.هلايلي (حنيفي)، **ورقات في تاريخ الجزائر العهد العثماني**، ط1 ن دار الهدى، **الجزائر**، 1422هـ، 2008 م.
- نواب (عواطف محمد)، **الرحلات المغربية والأندلسية كمصدر أساسي من مصادرتاريخ الحجاز**، مكتبة الملك فهد، الرياض، **المملكة العربية السعودية**، 1997.

- الشاهدي (الحسن)، **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المدني**، ج1، منشورات عكاظ، **المغرب الأقصى**، 1990.

4. المعاجم والقواميس والفهارس:

- الحموي (ياقوت)، **معجم البلدان**، ج3، دار صادر، بيروت، **لبنان**، د ت.
- الزبيدي(مرتضى)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج29، دار التراث العربي، **الكويت**، 1997.
- فيروزبادي (عبد المجيد)، **قاموس المحيط**، مر: أنس محمد الشامي، زكريا جابرأحمد، ط 2008، دار الحديث، القاهرة، **مصر**، 2008.
- الكتاني (عبد الحي)، **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، ا.ع إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت **لبنان**، 1982.
- نويهض (عادل)، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والنشر والترجمة، ط2، بيروت، **لبنان**، 1984.

5. الموسوعات:

- حجي (محمد)، **موسوعة أعلام المغرب**، ج3، ط، 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، **لبنان**، 1996.
- العفيفي(عبد الحكيم)، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط1، أوراق شرقية، بيروت، **لبنان**، 2002.
- محمد (الحمد سعود)، **موسوعة الرحلات العربية والمقرية والمخطوطة والمطبوعة**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، **مصر**، **2006**.

6. المقالات:

- أبو سعيد (احمد)، "المجاورة بالحرمين الشريفين عند الجزائريين في العهد العثماني"، **مجلة قضايا تاريخية**، ع 06، **الجزائر**، 2017.

- آل الشيخ (سعاد)، "رحلة عبد الرحمان بن محمد المجاجي بن محمد بن الحروب، (نموذج الرحلة الحجية النظمية خلال القرن 11هـ/17م)، "**مجلة الواحات للبحوث**، ، ع20، جامعة غرداية، **الجزائر**، 2014،
- بلعرج (عبد الرحمان)، "دور رحلات الحج في التواص الثقافي بين المغرب والمشرق خلال (ق8هـ/14م)، قسم التاريخ، **جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر**، د.ت.
- بناهض (عبد الكريم)، "التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب من خلال الرحلة العياشية"، **مجلة البدر**، ع 08، جامعة تلمسان، 2017.
- بن معمر (محمد)، رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة في العصر الوسيط "، **مجلة الحضارة الإسلامية**، مج 18، ع 1، **جامعة وهران**، 2017.
- بن عمر (حمدادو) ابوراس ناصر وعدوة الأندلس من خلال عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، جامعة وهران، **الجزائر**، د ت.
- بوشيبة (ذهبية)، "العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني"، **مجلة الحوار**، ع 3 و4، جامعة سعيدة.
- بوتدارة (سالم)، الرجلات والمناظرات العلمية في الجزائر الحديثة، منطقة التوات أنموذجا، مجلة الحاور المتوسطي، مجلد12، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2017.
- تريكي (الزهاري)، "المفتي عبد القادر الراشدي القسنطيني"، **مجلة الدراسات التاريخية**، ع22، **جامعة قسنطينة** 2، عبد الحميد معمري.
- دهان (سليمان) ونويصر (مصطفى)، "تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني، بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري"، **مجلة أفكار وآفاق**، عدد 9، جامعة الجزائر2، **الجزائر**، 2017.
- ربوح (عبد القادر)، "الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن 11هـ/17م، (يحي الشاوي أنموذجا)" **مجلة البحوث والدراسات التاريخية**، 2001.

- شقرون (جيلالي)، "تلمسان مركز الإشعاع الحضاري في المغرب الأوسط، "**مجلة الفقه والقانون، جامعة سيدي بلعباس**، الجزائر.
- عجناك(يمينة)، " الرحالة الجزائريين إلى الحجاز خلال القرن 11م، (نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب) أنموذجا، " **مجلة البحوث**، ع 11، مج 33، جامعة **الجزائر2، الجزائر**.
- مولاي (مريم)، "دراسة بنية ومضمون الحوار الأدبي والمناظرة في أدب العصر المملوكي"، السنة الخامسة، ع 20، **جامعة الإمام الخميني، قزوين، إيران**، دت.
- لبصير (سعاد)، "التفاعل الثقافي بين الرحالة الجزائريين ونظرائهم في بلاد المشرق خلال العهد العثماني"، **مجلة قضايا تاريخية**، ع 08، **المدرسة العليا لأساتذة، قسنطينة**، 1432هـ/2017م.
- لبصير (سعاد)، "الرحلة الحجازية في العهد العثماني (1518-1830) مصدر أساس للكشف عن الحدث التاريخي الاجتماعي"، **مجلة التراث**، ع 01، **جامعة الجلفة**، 2008.
- هلايلي (حنيفي)، "الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلة الورتيلاني وأبو راس الناصر"، **مجلة الشهاب الجديد**، ع 07، 22 ربيع الأول 1429هـ/مارس، **الجزائر**، 2008.

7. المقالات الأجنبية:

-M. HADJ-SADOK , A travers la Berbérie orientale du XVIII° siècle avec le voyageur al-Warthîlâni, Revue Africaine, société historique algérienne, 1951.P 320.

8. الرسائل الجامعية:

- اوجرتني (محمد)، الفقهاء والسلطة خلال العهد العثماني (1524/1830)"، أطروحة الدكتوراه، قسم التاريخ الحديث، **جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر**،2014.

- بالأعرج(عبد الرحمان)، "العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك"، رسالة ماجستير في تاريخ العصر الوسيط، **جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان**، 2007، 2008.
- بكوش (فافة)، "أبو عبد الله المقري (ت 759هـ) ورحلة العلماء بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي"، رسالة ماجستير، **جامعة أبو بكر بلقايد**، تلمسان، 2011، 2012.
- شقدان (بسام)، كامل عبد الرزاق، "تلمسان في العهد الزياني (633-962) "**جامعة النجاح الوطنية، فلسطين**، 2002.
- عيساوي (عبد الغاني)، "جهود علماء الجزائر في علم التفسير زمن العهد العثماني "، أطروحة دكتوراه، قسم أصول الدين، **جامعة باتنة1**، 2016/1436.
- فتحي(محمد)، "الدور الثقافي لعلماء الجزائر في المشرق العربي، القرن 11هـ/17م من خلال ثلاثة نماذج (احمد المقري، عيسى الثعالبي، يحي قريزة الشاوي)"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، **جامعة الجزائر** 2، 2000.
- فاطمي(صبرينة)، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط الزياني ومصر المملوكية، مابين القرنيين (7هـ .9هـ ـ 12م ـــ 14م)، مذكرة ماستر، **جامعة المسيلة**، 2013ـــ2014م .
- قريزة (ربيعة)، علماء جزائريين بمصر في الفترة العثمانية(11هـ12هـ17ـــ18م،)رسالة ماجيستير، **جامعة الجزائر2، الجزائر**،2010 م ـ2011م

قائمة الفهارس

فهرس الأعلام

ابراهيم محمد:ص19

ابن الصديق القاضي ص 19

ابن خلدون: ص 8-15- 19-22-22--59-70-70-79

ابن مرزوق أبو الفضل: ص 22

أبو محمد بن القوي البجاني:ص19

أبو يعقوب يوسف:ص17

أبوعبد الله المقري: ص 20

إسماعيل االقشقلنديً ص 19

الأمير منجك: ص52

الأميرة مريم ص19

تقي الدينالحصيني: ص 79

حسن الجبرتي:ص39

خليل بن الماري بن عيسى:ص19

زينب اليافعي: ص 19

سعيد عثمان:ص16

عبد الباسط خليل المصري: ص 24

عبد الرحمان الجبرتيص39

عبد الوهاب الإسكندري ص 19

علي النوريص19

قاسم بن سعيد العقباني ص 23

موسى الزواويص 19

يحي الشاوي: ص 9- 13- 30-30-31-31-31-31-31-32-46-53-54-57-66-5-75-80

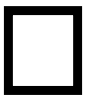

فهرس المحتويات

إهداء
شكر
قائمة المختصرات
مقدمة 6

الفصل التمهيدي
لمحة تاريخية عن التواصل الثقافي بتن المغرب الأوسط (الجزائر) والمشرق الإسلامي في العهد الزياني

أولا: الرحلة كمظهر من مظاهر التواصل الثقافي 12
ثانيا: رحلة الحج ودورها في التواصل الثقافي 14
ثالثا: ظاهرة المجاورة بالمحرمين الشريفين 17
رابعا: الرحلة العلمية ودورها في التواصل الثقافي 19

الفصل الأول
مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال العهد العثماني

أولا: الرحلة الحجازية ودورها في التواصل 26
ثانيا: ادب الإجازة العلمية ودورها في التواصل 28
ثالثا: التواصل الثقافي عن طريق الترويج للكتب واقتنائها 34

الفصل الثاني
الإسهامات الثقافية والعلمية لعلماء الجزائر بالمشرق

أولا: التدريس والتعـليم 44
ثانيا: المناظرات العلمية 48
ثالثا: التاليف والإنتاج الفكري 54
خاتمة 61
الملاحق 64
قائمة المصادر والمراجع 70
قائمة الفهارس 79

تم بحمد الله